الطواويس

قصص

محمد كمال محمد
فؤاد حجازي
محمد خليل
عبد العال سعد
عبد المنعم الباز
محمود علوان
حنان أبو السعد
الشحات سند
وجيه عبد الله
د. أحمد ضبيع
نبيل القط
محمود أحمد العزب
أحمد عبد اللطيف
أمين صلاح

دراسة

محمد ناجي المنشاوي

الوحدة المحلية لمركز ومدينة المنصورة

الطواويس

قصص

محمد كمال محمد
فؤاد حجازي
محمد خليل
عبد العال سعد
عبد المنعم الباز
محمود علوان
حنان أبو السعد
الشحات سند
وجيه عبد الله
د. أحمد ضبيع
نبيل القط
محمود أحمد العزب
أحمد عبد اللطيف
أمينة صلاح

دراسة : محمد ناجي المنشاوي

الغلاف : عن رسم للفنان محمد حجي

« .. لا تصنيف عندنا على اساس عقائدى او مذهبى او سياسى ، فالكل ابناء مصر وواجب الجميع ان يعمل لرفعة شان مصر . كما انتهز هذه الفرصة ايضاً لكى اؤكد من جديد انه لا قيد على فكر او اتجاه او مذهب ولا إلزام لاحد بان يقول غير ما يؤمن به ويمليه ضميره وانتماؤه لوطنه » ..

من خطاب الرئيس مبارك
الذى ألقاه فى حفل توزيع جوائز الدولة فى أبريل ١٩٨٦م .

لم تكد الشرارة تنطلق من محافظة الدقهلية، وتصدر كتابين من الشعر والقصة، لأدباء وشعراء الاقليم، حتى التقطت الشرارة الوحدة المحلية لمركز ومدينة المنصورة، وهاهي تحولها الى وهج ساطع، وتصدر كتابها الاول، لنخبة من ادباء الدقهلية، واذا استمر الضوء في الاشعاع ـ وهو مستمر بإذن الله ـ فسوف يأتي يوم نرى فيه باقي الوحدات المحلية في المدن والقرى، تصدر الكتب، في الفكر والثقافة، والأدب والعلم، آخذة بيد الكفاءات والمواهب الموجودة في نطاقها، ومضيئة مشاعل التقدم، والحضارة، وهو الهدف الأصيل، الذى من أجله نشأت المحليات .

فالاهتمام بالانسان هو الشاغل الأول.

ليس الاهتمام بتوفير المسكن الملائم، والمياه الصالحة للشرب ، والانارة، فقط ولكن الاهتمام بالزاد الفكرى والثقافي . . فانسان بلاقيم . . . لا يستطيع أن يقيم صرحا . .

أهلا بالإنسان الجديد . . الانسان صاحب القيم، الانسان المضيف لبنة في صرح الحضارة العربية والمصرية العريقة .

سعد الشربيني
محافظ الدقهلية

يضم هذا الكتاب . . إبداع أربعة عشر كوكبا ، بعضها أستقر في مداره وغمر ضياؤه . . سماء الامة العربية كلها . . وبعضها . . لم يزل على استحياء . . يرسل ومضاته . . ولم يستقر في مداره بعد . .

ولو لم يكن لهذا الكتاب من فضل . . سوى . . أن تستقر هذه الكواكب في مداراتها . . ويغمر ضياؤها الناس . .

اذن تكون الوحدة التي أشرف برئاستها قد أدت بعض ما عليها من واجب تجاه اهل هذا الاقليم . . وتهون عندئذ الصعاب التي واجهناها من أجل طبع هذا الكتاب . .

لوائح مالية . . بيروقراطية . . عدم وجود بند لطبع مثل هذه الكتب . . عقبات . . لو لم يكن الإيمان بضرورة ان ترى الكلمات الشريفة النور . . ما أمكن تذليلها .

ولقد رأينا ألا نكتفي بنشر هذا الابداع الجيد فقط . . بل ولكي تعم الفائدة أتحنا الفرصة لناقد شاب . . تولى تقديم هذه المجموعة القصصية . .

فنرجو أن يكون قد وفق لذلك ـ ونرجو أن نكون قد وفقنا لما فيه خير المجتمع .

مهندس / احمد طلعت الهواري
وكيل الوزارة / رئيس الوحدة
المحلية لمركز ومدينة المنصورة

لعلنا بهذا الكتاب نكون استننا سنة جديدة . . فلا يكون من مهام الوحدة المحلية تعبيد الطرق التي يسير عليها الانسان والعربات والدواب ،ولكن تعبيد او تمهيد الطرق لتمثل القيم مكانة رفيعة في حياتنا ، هاهي الوحدة المحلية لمركز ومدينة المنصورة . . تبادر وتعتبر من مهامها ، رعاية الأدباء الجدد . وفي هذا الصدد عملت مسابقة للقصة القصيرة وشكلت لجنة للفحص من الادباء والنقاد المشهود لهم بالكفاءة

برئاسة الأديب فؤاد حجازى

وعضوية الأديب محمد خليل

والناقد عبد العال سعد

والناقد محمد ناجي المنشاوى

وانتهت اللجنة أن الفائزين هم :

١) وجيه عبد الله عن قصة صفعة على قفا كيوبيد

٢) د. احمد ضبيع عن قصة عند البوابة

٣) نبيل القط عن قصة حدث عائلى

٤) محمود أحمد العزب عن قصة مستودع الجبس

٥) احمد عبد اللطيف عن قصة شقوق في جدران الغرفة .

وهاهي الوحدة لا تكتفي بالنشر لهؤلاء فتنشر لمواهب لم تفز ولكنها تستحق التشجيع وتنشر لهم مع أدباء راسخين: محمد كمال محمد الحائز على جائزة الدولة التشجيعية والتي ترجمت اعماله للغة الانجليزية . وفؤاد حجازى التي ترجمت اعماله للانجليزية والالمانية والروسية . والرجل الذى رفض ان يترك موقعة وتبنى رعاية الأجيال الشابة

من المبدعين ، إضافة الى استمراره فى ابداعه الخاص . ومحمد خليل الأديب المعروف والمحرر الأدبي في جريدة المنصورة.محاولين بذلك تحقيق تواصل الأجيال .

ونرجوا أن نكون بنشر هذا الكتاب قد سددنا بعض الدين لأهالي ومبدعى اقليمنا العزيز .

والله الموفق .

ابراهيم زيدان
سكرتير عام الوحدة المحلية
لمركز ومدينة المنصورة

بقلم / محمد ناجي المشاوى

الفن نضال . رحلة فوق الأشواك ، مكابدة جميلة ، ألم رائع ، عشق أبدى ، قدر الشرفاء ، والقصة القصيرة واحدة من روافده . . وهي ابحار في اللحظة الذكية ـ وتسجيل اللقطة الانسانية . . ما أروع هذا الفن (ذلك الذى لا يمت بصلة الى الماضى بل هو وليد هذا القرن العشرين ـ ذلك الفن الذى تجمع حوله أصحاب القرائح المتقدة ، المتطلعون إلى التغيير ، والمتشوقون للإبحار لالتقاط الأصداف وكل ماهو بديع وغريب .

ان القصة القصيرة كما يقول (سيد جويك) انها تشبه سباق الخيل ـ نعم هى سباق نحو التجديد والتطور ، له فرسانه العظام الذين دأبوا على مواصلة الجهد والتدريب حتى صاروا فرسانا ومنهم من ينتظر دورة فى السباق ويعد نفسه .

فمن هم هؤلاء الفرسان الكبار محمد كمال محمد الحاصل على جائزة الدولة التشجيعية فى القصة ، وفؤاد حجازى رائد الحركة الأدبية فى الأقاليم ومؤسس سلسلة أدب الجماهير ومحمد خليل الكاتب المثابر

والأديب الناقد عبد العال سعد مسئول تحرير مجلة نهار ، والدكتور عبد المنعم البازصاحب مجموعة الشاطر حسن يخيب الذى صدرت له عن الهيئة المصرية العامة للكتاب والقاص المتميز الرقيق محمود علوان والقاصة الرائعة

حنان ابو السعد والقاص الواعد الشحات سند . والدكتور احمد ضبيع الموهبة التي تبشر بقاص متمكن ثم هؤلاء الذين يتحسسون الخطى نحو الطرق الحقيقية للإبداع، ويبحثون عن بؤرة ضوء حتى يهيموا حولها بعدما أغلقت كل الصحف والمجلات الحكومية ابوابها امام كل صاحب موهبة وراحت تضع العراقيل امام كل ناشئ بحججها المبتذلة ككل شئ تنشره مدعية انها تفتح الباب على مصراعيه أمام كل جديد وتحتضن المواهب الشابة، وتعلن ذلك بوجه ذهب ماء الحياء منه وبلسان قد ألف التلفيق والتزييف .

يعتقد (براندر ماتيوس) ان القصة القصيرة نوع أعلى وأصعب من الرواية لأنها لا تقوم بغير الابتكار في المعنى وفي الفكرة وفي الخيال،وهو في الواقع اعتقاد صارم ان دل على شئ انما يدل على هذه الأهمية الخطيرة التي ينبغي أن يتفهمها الأدباء،فليست القصة القصيرة مجرد حدث يومي نألفه جميعا ولكن لا بد أن تتوفر فيه عناصر الجدة والأصالة والابتكار . وهي ثلاثة عناصر معقدة لا شك،ولكن بها الحصن الذى يحول دون التقليد،أو أسلوب المسايرة الذى يؤدى الى هبوط كل فن.ولا نعجب إذا عرفنا أن أول كاتب قصة قصيرة أمريكية (ناثانيال هورثورن) ظل يكتب في مجموعته القصصية الأولى إثنى عشر عاما .

لقد كان من المفروض أن تكون هناك دراسة نقدية حول القصص المقدمة من القصاضين الذين نقول عنهم أنهم راسخون ودراسة إخرى حوال المواهب الخمسة الذى وقع الاختيار على أعمالهم .

ولكن نظرا لعدم اتضاح الرؤية كاملة أوهذا التشابه في الرؤية بين إفراد كل مجموعة فقد اتضح ان لكل واحد

منهم رؤية مختلفة وأسلوبنا مغايرا ـ وخاصة مجموعة الكبار ـ ان جازت هذه التسمية ـ ولكن يكفينا هنا أن نشير الى كل عمل بين دفتي الكتاب اشارة موجزة سريعة ونترك للقارئ فرصة المتعة والنقد .

في قصة (المأتم) لمحمد كمال محمد ـ نرى صورة من صور النقد الاجتماعي للفقر المدقع وهو فقر لا يأتي من انعدام المادة فحسب بل تجده في صور كثيرة. وهي قصة تشعرك بجو موحش ، كئيب ، معتم ، بارد ، غريب ، وتستطيع ان تطلق عليه (الجو الكابوسي). انك تعيش في سرداب ، تلعن كل مخلوقاته الآدمية وغير الآدمية لأنك ربما شعرت في لحظة من اللحظات انك لا تستطيع ان تفرق بين ماهو آدمي وماهو حيواني . انها تحمل مناخا تتغذى فيه كل رذيلة ، ولقد أجاد القاص تصوير الأماكن بصورة مدهشة وبأسلوب القاص المدرك لأدواته كل الأدراك :

أما في قصة (الطواويس) لفؤاد حجازي فنعيش مع قضية الموظف الحكومي المسكين، الذى استدعى للنيابة الادارية حتى يحقق معه ويدلي بشهادته، وهو مكان يفترض فيه أن يكون نظيفا ، منظما ، يحمل فيه الجميع على راحة المطلوبين للشهادة أو للتحقيق معهم حتى يتوفر لهم المناخ المناسب، لضمان تحقيق العدالة. ولكنك تكتشف عكس ذلك تماما، فدورات المياه طافحة بالقاذورات، والكراسي محطمة، التي ينتظر عليها الناس، والزحام على أشده، والفوضى هي الأساس، والنظام على الهامش. ولذا يعمرك الضجر وتنتابك حالة غثيان، كلما مرت بك الساعات داخل مكان الأحداث في النيابة الادارية . أن القاص استطاع بقدرة لغوية

واعية وبحنكة قصصية متفردة أن يصيغ هذه اللقطة ببساطة ووضوح دون عناء ، بلغة موحية ناطقة كما لو كانت اللغة فيها ألوانا ترسم لوحة دون تكلف. وهذا القاص يجيد التعبير عن هذه الطبقة من المجتمع بصفة خاصة ويعلم دقائق الأمور فيها . ويعبر عنها بأسلوب ساخر مر .

وهو لا يمل البحث في قضية العدالة . إن العدالة هم من الهموم التي تؤرقه ، لعدم تحققها على النحو الذى يراه ، أو يأمل فيه ، وشأنه في هذا شأن الكتّاب الكبار ، الذين تؤرقهم القضايا الكبرى التي تشغل الانسان .

وهو دائم البحث عن ماهية العدالة . وكأني به يريد أن يخبرنا أن المكان المفترض فيه تحقيق العدالة ـ النيابة الادارية في قصتنا ـ هو آخر مكان تتحقق فيه العدالة ، نظرا لما لاقاه فيها بطلنا من عنت ، حتى اضطر في النهاية إلى الإجابة عكس ما كان يريد ، دافعه التخلص من الرمق في هذا المكان ، وليحدث له بعد ذلك ما يحدث . وإذا اتبعنا أسلوب القياس . . فسوف نجد كثيرا من الأنظمة والمؤسسات ، الشبيهة بمؤسسة قصتنا ـ النيابة الادارية ـ لا تحقق الهدف الذى من أجله أقيمت ، وفي كثير من الحالات تحقق العكس تماما .

أما خطوات ضالة للقاص محمد خليل ، فقد تحرر فيها من أسر الآني ، محاولا التشوف ، والخوض ، في مناطق خطرة وعرة ، فيما يصطرع في نفس خطيب مسجد ، مثله مثل باقي خلق الله . وجنح القاص إلى التعبيرية ، وإلى مزيد من الخيال ، أثرى بهما واقعيته التي عهدناها في كثير من قصصه القصيرة .

وفي قصة

(موت الولى) لعبد العال سعد . . تجد رجل البرلمان الذى يتخذ السياسة كمهنة للتكسب المادى كما لو كان مقاولا أو تاجرا بدلا من ان يكون مدافعا عن الجماهير تحت سقف البرلمان، وبأسلوب ساخر رشيق وعذب صور القاص موقف الناس من رجل البرلمان الذى تغيب عن حضور احدى جلساته ووكل امر تسجيل اسمه فى سجل الحضور لأحد زملائه حتى يتقاضى اجرا على جلسة لم يحضرها فى البرلمان . وفى هذا اليوم يتهدم البرلمان ويموت كل من كان تحت سقفه وتعلن الصحف اسماء الذين حضروا الجلسة طبقا لسجل الحضور وانهم جميعا ماتوا تحت الأنقاض ومن بينهم هذا الرجل (المزوغاتى) الذى يقرأ اسمه فى عداد الأموات فيتسلل الى قصره الفخم من الباب الخلفى ثم الى غرفة نومه وهناك يراه أولاده نائما ويعلم الناس بالحكاية فيندهشون كيف انتقلت جثته ويشيعون انه ولى من اولياء الله الصالحين .

وفى قصة (الدمية) للدكتور عبد المنعم البازترى الفتاة الباحثة عن عمل وإذا بها تجد ابواب العمل جميعا موصدة فى وجهها، ولا زالت الفتاة تلهث وراء العمل من أجل لقمة العيش، حيث تصل بها رحلة البحث الى (بوتيك) تضطر أن تعمل فيه (كدمية) فى (الفاترينة) أمام الجمهور فى الشارع طوال النهار، والقصة تحمل فكرة فلسفية مؤداها ان الانسان فى مجتمع البطالة والفقر يقنع بالنذر اليسير، حتى لو كان ذلك الأمر سوف يلغى كيانه الانسانى وآدميته، فيتحول إلى دمية صامتة لا حول لها ولا قوة . ولغة عبد المنعم

طيعة تنثال في سهولة ويسر والقصة على درجة عالية من القص الجيد والتقنية البارعة .

وفي قصة (المبنى الرسمي) لمحمود علوان تجد لقطة سريعة مبهرة تحمل بارقة أمل في نفس القاص،تتجت من رؤيته عبر نافذته كل ليلة لنوافذ المبنى الرسمي المقابل لمنزله، حيث الأضواء تتلالأ،ويتحرك الناس داخل المبنى لتعطيك ايحاءً بأن هناك أناساً مازالوا يسهرون ويعملون .. واللغة في القصة أو (اللوحة) تقترب من الشعر وتعتمد على التكثيف والتركيز الشديد .

وفي قصة (هذا المشبك) لحنان أبو السعد ، تجد فيها الأسلوب الأنثوى النسيمي المعطر،وتكشف عن عالم الطفولة المنعم بالبراءة والذكاء الفطرى ، استطاعت القاصة أن تترجم مشاعر وسلوك طفله تتطلع الى الانطلاق من بين جدران حجرتها الأربعة لتلهو مع أترابها،فتفكر في حيلة للخروج والانطلاق،وماهي الا إلقاء مشبك الغسيل الى الشارع لتخرج وتأتى به،وفك الطفلة لشريط شعرها في القصة لحظة الخروج (رمز ذكي) انتقته القاصة بوعى لتعبر به عن مرحلة انتقال هامة في حياة طفلة .

وقصة (عند البوابة) للدكتور أحمد ضُبيع،قصة تعكس موقفا نفسيا لإحدى المرضى النفسيين في مستشفى حكومي، وهى تكشف الى أى مدى يصاب الشخص بتقليد الآخرين عن طريق مايسمى بالتوحد IDENTIFICATION والذى يظهر في صورة محاكاة IMIATATION ،وان كان يعيب هذه القصة انها لجأت الى المباشرة في التعبير، وقلة الوعى في الصياغة،وفيها رائحة التقليد لموجة اللوحة

القصصية . ولا أذيع سرا اذا قلت أن الأطباء النفسيين ومنهم قاصنا هذا ـ في المنصورة ـ قد تأثروا كثيرا بأسلوب الدكتور محمد المخزنجي وكأنهم يريدون ان يخرجوا من معطفه . ولكن التقليد له محاذيره التي ينبغي أن يتنبه لها كل فنان وأديب . واذا كنا نتذكر مقولة مكسيم جوركي (لقد خرجنا جميعا من تحت معطف جوجول) ١٨٠٩ ـ ١٨٥٢ ـ علينا أن نعي المرحلة التاريخية لها ـ كما أن هناك فرقا شاسعا بين التقليد والتأثر فالذين ساروا على درب (جوجول) لم يكونوا مقلدين بل متأثرين به . على اية حال فالقصة لقطة انسانية طيبة .

أما عن قصة (سهرة في مقهى زناتي) للشحات سند والتي تدور في عالم القرية حيث يتجمع القرويون في مقهى القرية (في صورتها القديمة والتي توحي بفترة الخمسينات من القرن العشرين) ، وشخصية الأبلة (اليماني) و (مسعود) الذي تأكله الغيرة لإحساسه بأن اليماني ليس أبله، إنما هو يمثل على أهل القرية جميعا حتى يتمكن من فعل اي شيء، حتى يظن به مسعود الظنون ويقتله بالفأس في الحقل اثناء الليل . وهي قصة كما ترى تحمل فكرة مستهلكة للغاية ـ طالما طرقها ألف قاص ـ بالاضافة الى انها جاءت مشحونة بعدد كثير من الشخصيات الأمر الذي لا تتحمله القصة القصيرة بأية حال ، مما يجعلنا نشعر وكأننا نقرأ (مشروعا) لرواية كبيرة . وأعتقد ان القاص يستطيع أن يخرج لنا بقصص أفضل شريطة أن يكون اهتمامه الأول تجريد المضمون بصقل أدواته الفنية .

كلمة أخيرة :

ان مبدأ الوحدة هو جوهر بناء القصة القصيرة كما يجب أن تكون القصة القصيرة مركزة لا أطناب فيها ولا تطويل. كما يجب الحرص فيها على قاعدة التكثيف وحذف كل ماهو زائد وغير مفيد للغرض الفني,وكل ذلك مستلزم لمبدأ الوحدة حتى تكتمل القصة فنيا ، والقصة القصيرة التي تعاني من الحاجة الى (التناسب) في الأجزاء وتفتقر الى (التعادل) في شخوصها وأحداثها وحركاتها،فإن كل ذلك مؤداه بالضرورة والحتمية الى فقدان (الأثر) في ذهن القارئ مما يجعلها تفتقد عنصر التواصل الذى سوف يؤدى بدوره الى القضاء على خيط التفكير الموصل. كما يجب أن تكون القصة صادقة مع الواقع الذى تقدم إليه بمعنى أن تكون مقنعة عند اختيارها .

أقول هذا وانا في ذهني القصاصون الخمسة الجدد الذين نقدمهم (وجيه عبد الله ، ونبيل القط ، ومحمود احمد الحزب ، وأمين صلاح ، وأحمد عبد اللطيف) . اذ انه بعد قراءة قصصهم الخمسة ـ اتضح أن هناك سمات مشتركة قد جمعت بينهم جميعا بنسب متقاربة وهي فقدان أعمالهم أحيانا لوحدة البناء،وكثرة التفاصيل وركاكة اللغة ـ بالاضافة ـ الى الأخطاء النحوية ، وكما قلت من قبل الفن ليس ترفا وانما هو نضال يحتاج من المبدع الى جهد مثابر وطاقة مستمرة لا تعرف الملل وشغف مشحون بالشوق ـ وايمان برسالة الابداع ـ مما يلزم الأديب بضرورة الاعتكاف على أدواته الفنية ليجودها ويصبر عليها حتى تنضج على نار هادئة .

وان كان لا بد من الاشارة السريعة الى قصص هؤلاء الخمسة فنقول ان (وجيه عبد الله) في قصته كان أفضل بكثير من رفاقه،ذلك لأنه يتميز بالخيال الخصب ويعالج موضوعه بطريقة غير تقليدية،بلغة مسهبة ولكنها فنية وان كانت في حاجة الى شئ من التكثيف ، اما في قصتي (نبيل القط واحمد العزب) فلقطناهما جيدتان وان كانتا وقعتا في التقليد مما أفقدهما الكثير الى عمق الدلالة الذى هو الاساس في البناء والاختيار القصصي،وبدونه تتحول القصة الى مجرد قصة لا قصة .

إما في قصتي (امين صلاح واحمد عبد اللطيف) فكلاهما في حاجة الى النفاذ للعمق والغوص تحت ظاهر الأشياء وانتقاء والانتقاء والاهتمام بفنية البناء والتدقيق فيما هو بسيط ، فمن البسيط يستطيع القاص أن يلتقط (اللمحة) ويكبرها بخبرته | يجودها بأدواته التي ينبغي لها الصقل .

بلجاى ـ في ١٩٨٧/١٠/١٥ .

المأتم

محمد كمال محمد

قالت الكلمة ثم مضت . . وبقى لى الذهول والخوف . .
الحجرة مغلقة على ظلامها . .
على أن أقف أمامها برعدة الخوف . . أنفذ بخيالى الذاهل خلف بابها . . لا أصدق أن تدعنى رجوات أواجه ماخلفته وراءها . . وحدى . تراجعت الى حجرتى . .
عدت أرتعد : فى وحدتى سوف لا أجد رفيقا سوى الخوف .. الذى سيتحول فى الليل الهابط وشيكا الى رعب . .

- ستعيشين ..اذا أردت أن تعيشى

وهى تلملم كتبى المبعثرة على الحصير قلت لرجوات :

- تركتنى لتذهب مع رجل . . هان عليها ولدها . .

قالت :

- كفاها السنوات حتى كبرت .

انفرطت دموع الياس والغضب :

- لا أريدها . .

قالت رجوات :

- لها الحق أن تعيش .

جاءت امى بها الى حجرتنا حتى تخلو الحجرة الاخرى فى الفناء من الأجولة القديمة التى يخزنها صاحب البيت لدكانه . .

شاركت رجوات أمى فى سريرنا . . قبل أن ارقد فى ركن الحجرة بعيدا عن السرير استرقت نظرة الى رجوات الممددة فى جوار أمى . . ثم أدرت وجهى للحائط

. . لكنى ظللت مفتوح العينين . . اشتهى . .

وقف زوجها حين جاء امام الحجرة الضيقة الخالية من النوافذ . . تشمم العطن والرائحة المتبقية من الأجولة . . نفذ بعينيه الحمراوين فى طبقات الظلام محدقا فى الأرض الطينية المستطيلة . . هز كتفية لرجوات مبتسما بأسنان مهشمة . . قال مستسلما :

ـ قبر لا بأس به !

قالت لها أمى :

ـ الزقاق لا يدخله ماء . . سيدفعون أجراً معقولا لمن يأتيهم به .

حملت رجوات الصفيحة الملأى بماء البلدية على رأسها من الحى البعيد تدخل بها بيوت الزقاق . . وصوت ارتحاجها المكتوم بتلاطم الماء يتداخل فى وقع خطواتها . .

وكانت تدلف الى بيتنا متمايلة العنق تحت ثقل حملها . . جاء رجلها يحمل تحت إبطه حصيرة ووسادة . . وأعطتها أمى بطانية منخولة . . لا صوت آخر أسمعه غير صوته . . عند حجرته يموؤكقط وهو يتمطى طويلا . . ثم يتثاءب عاويا ككلب . . تأتى رجوات فأتوقف عن المذاكرة فى حجرتى لأسمع تشاحنهما وسبابه . . يمرق أمامى فى الفناء مفتوح الفم بنظرة غائبة . . يتوقف عند باب البيت هادرا بكلمة متوعدة . . يتجشأ ناشرا خلفه رائحة . .

قالت رجوات لأمى :

ـ يشتغل يومين فى مستوقد المدمس . . يرتاح منهما بقية الأسبوع . .

تهكمت أمي ترد على رجوات :

ـ ويأكل من كدك . . كله من حبة عينك !

قالت رجوات آسية :

ـ وليته راضيا !

قالت أمي محرضة :

ـ تستأهلين ! . . خائبة . . لا فائدة منه . . ابعديه عنك !

. . . .

شممت الرائحة في اليوم الرابع فجرى لعابي تقززا . . ملأت الحجرة بصاقا . . ثم في الليل انقلبت معدتي وملأني الغثيان ، فلفظت من جوفي اللقم القليلة . .

غاصت بي الوحدة في قاع جب عميق . .

تقف الآن أمي على عربة الرجل تبيع الخبز المدمس . . ليفرغ الى قعدة القهوة يحتضن الجوزة ويلعب الورق . .

ـ اذا لم تأخذ هذه السنة شهادتك . . فابحث لك عن طريق آخر . .

غاضبة ساخطة لفشلي عامين . . نضب الكسب لنقل عربات الحنطور من جوار كشك البليلة . . لم تعطني نقود المدرسة الا بعد توسل ايام لأعيد قيدى . . الرجل يطا ردها ليتزوجها . . ينفخ في نار غضبها علي . . لتلفظني فيخلو له الطريق . .

لن تعود رجوات . .

عندما تشاجنت مع زوجها قذفها بطبق العدس ، فصرخت في ألم . . فتح علبة السردين الكبيرة التي اخفاها في جيب جلبابه . . ومضى وحده يلتهمها ويقضم معها البصل الناشف المكوم أمامه .

انقذفت رجوات داخل حجرتي دامية الأنف . .

دست يدها تحت الحشية ثم شهقت . .

ـ سرق الفلوس . .

ارتطمت قدمها في الفناء بالصفيحة الفارغة فانفجر طنين انكمشت له في قعدتي . . جرت تلحق بالرجل عند بائع الأفيون !

في رقدة النوم طوقتها بذراعي . . شممت لحمها . . زحفت عيناي: جوعا على جسدها غائمة بالنهم . . ضربتني بقسوة . . صحوت اتوجع من غضبة عينيها . .

في الصباح وقفت على باب حجرتي معصوبة العين بمنديل رأسها . . دخلت ساكنة وكان جرح أنفها مدمما . . رفعت ذيل ثوبها الطويل وخطت من جانب لوح الخشب المخلوع . . سألتني دون أن تنظر ناحيتي كيف أنا . .

كان زوجها يذهب الى امي على عربة المستوقد بقدرة المدمس ، تسألة عني فلا ينبس لي بكلمة حين يدخل البيت .

قلبت رجوات عيدان النعناع في ركن الحجرة . ذبلت الأوراق الخضراء في سواد ليلة . .

ـ كنت أريد أن اعطيك الفلوس . . لتستمر مع كتبك .

غامت مع السنوات ملامح أبي فلم أعد أراه في نومي . .

ـ عذبني كثيرا . .

أنصت الى صوتها وهي لا تزال في بطء تقلب العيدان على وجهها الآخر . . جاءت بها صبح الأمس . . وكانت تسند صفيحة الماء على رأسها باليد التي تحضن حزمتها الندية . .

ـ جوع طفلنا حتى مات . . حرمت على نفسي الخلفة من بعدها .

حدقت من بعيد في الأوراق التي استحالت داكنة . . تمنيتها دائمة الخضرة . . اجتاحتني الكآبة والوحشة . .

انسحبت رجوات من الحجرة وعيناى منخفضتا النظر . .

غابت ألواح الخشب المتآكلة . . لم يبن لى طين الارض ، المطل . . فحسب كان امامى ذيل ثوبها وهى تشمره مغادرة . .

جذبت الباب لتقفله وراءها . . التفتت نحوى بدهشة صامتة حين صحت رافعا يدى فى هلع . . لا . .

ثبت عيني خلف اختفائها فى فراغ الفناء المعتم . .

سكنني الخوف . . والخيبة . .

خلف الكوة الضيقة فى أعلى الجدار ، أى شمس تطلع فى الصباحات المتعاقبة ؟

تطل الكوة على شونة الحبوب المهجورة مكفنة فى الظلام . . اين الآن تختبئ ثعابينها لتمرح على أرضها فى النهار ؟

فى القطار رأيت وجه رجوات مطلا . . كان القطار مسرعا . . ركضت خلفه . . تعثرت . . وسقطت . . وأنا أنهض نبح كلب وراء ظهرى فاستدرت فزعا . . حين ابتعد التفت امامى . . اختفت القضبان . . لم يعد غير ارض ممتدة لم تدب عليها قدم . .

صحوت أبحث عني . .

منذ كم من السنوات نسكن هذه الحجرة . كثيرا وددت أن أسأل أمى . . كنت أحسبها لنفسي حين تتحدث عن أيامها مع أبى . . قدرت أنها سنوات تطاولت بلا عدد فى هذا الحضيض كالأبد . .

فى سكون الليل سمعت بجانبى فى السرير أنفاس الرجل تتردد ثقيلة كحفيف مقشة تكنس تراب الأرض . .

حول قائمة السرير التف ثعبان أرقط . .

لفنى الخراب . .

الحجرة مغلقة على . . لم افتح بابها سوى فى الصباح مرة لأخرج الى المرحاض . . لم يعد غير أرغفة يابسة . . أمد يدى بالجوع لألوكها بغير أدام . .

لم اعرف ذلك الجزء من المدينة . . رقصت فيه ليلة حتى الصباح . . تمشيت طويلا فى الشوارع هناك لأعرف موقعى . .

ثم سرت على طريق مشققة . . كأرض حقل عطشى لقطرات ماء . .

وظللت تحت الغطاء راقداً لا أفتح عينى . . أتسوق الى النوم ثانية . .

دقت فى الفناء ساعة ـ من أين جاءت ؟ ـ لم أحلم يوما أن أراها . .

هل يأتى اليوم البهيج ؟

من ايام ناح قلبى وانا اسمع انسان القصة التى طالعتها يتوجع : تساوت الأيام عندى . . تشابهت فلم يعد لها اسماء . .

عبرت الطرقة الى حجرتى : أميال من الوحشة . .

وقفت للحظة قبل أن أدخل للرقاد أصنع انسانا يشغل مقعدا فى زاوية من البيت الخالى . . ينهض . . يمشى . . يطلق انفاسه لتحيطنى . . تملأ البيت الساكن . . يرافقنى صوته البشرى . . يحتضننى . .

حملني من فوق السرير وألقى بي على الحصيرة . . .
انتزع كوز الماء من يدي ورماه في أرض الحجرة ستعطشي حتى تموتْ . . نفد الماء بعد ان غابت رجوات . . أشرت اليه ليحضر من حجرته ماء يبلل شفتي اليابستين ولساني الذي استحال قطعة جلد ناشف . . هز رأسه رافضا وابتسم بأسنانه المهشمة في تشف كشيطان . . تحول الى كتبي فمزقها وألقى بالمزق في ركن الحجرة . . أمسك بالرغيف المتبقي فكسر قطعا دسها في جيب جلبابه المطلي بهباب المستوقد . . الآن ستموت . . سبقني وقفز الى السرير ورقد فوقه . . ثم رفع قدمه الحافية وصوبها الى صدري حتى لا أقترب . .

فتحت عيني مختنقا . .

وظل شمس كابية من هناك سقط على زجاج الكوة المترب .

سدحا ركين الكون يا رجوات لقضمة خبز . . لست أملك لأجلك شيئا . . ولا أقوى على مسامحة نفسي . .

. . . .

في اليوم الثامن دبت في الفناء حركة أقدام . . وهمهمة . .

ثم باب يكسر . .

فاحت الرائحة أكثر . .

الكتب المغلقة مكومة على الحصير . . لن تمتد اليها يدي . .

ليت رجوات ذهبت الى عيش أرحب . . ناجية بنفسها .

الفرحة لها يخنقها الحزن لنفسي . .

أرتعد :

ـ لن يقوم من نومته . .

لم تقل غيرها . .

اقتربت الأقدام من حجرتي . .

لماذا لم يتركوه يتعفن حتى يذهب لحمه . . يسحب الطين ماءه ودمه . . تطمر عظامه في الحجرة القبر . يدقون بابي . .

محمد كمال محمد .

الطواويس

فؤاد حجـــازى

تصاعد رنين جرس فجأة .

ـ قل ياصبح أحسن لك .

لم يكد يناوله الاشارة ، حتى رن الجرس ثانية ، بإلحـــاح .

هرول الى ممر جانبي ، وعاد مسرعا . .

ـ يريد الأستاذ فلان ، وفلان لم يأت بعد . هل أخلقه .

عاد الرنين .

ـ لن أسأل عنك .

استدار بوجهه ، نصف استدارة . رفع حاجبية :

ـ ها . .

ذكره بالورقة في يده ، فاستدرك .

ـ آه . .

تملى سطور الاشارة سريعا . هز كتفية ، ومط شفتيه .

ـ لم يأت .

وحين أراد ، ان يعرف منه ، موقع الغرفة بالضبط ، مــــر بينهما رجل مرفوع الهامة ، يرتدى بذلة أنيقة . انتفـــض الساعى ورفع يده بالتحية . صعد الرجل سلما ، فبانــــت ياقة بيضاء ، مشدودة حول رقبته . ارتخت اعضاء الساعى ، وتهدل كتفاه . . مال برأسه الى أسفل وقال :

ـ لو سمحت . . طريق يا أستاذ .

وعلى اثر تصفيق محموم ، دخل الساعى حجرة على يميـــن الداخل الي المبنى . وعند خروجه كاد يصطدم بأحدهــم . ياقته منشاة . وعيناه لا تقعان في عينى أحد ، من الجمهـرة التى حفل بها المكان . تصلبت أعضاء الساعى ، ورفـــع

بده بالتحية ، وأفسح له طريقا . اقترب منه ليسأله . . اذا كان هو الأستاذ الذى سيمثل أمامه ، حين سمعت جرجرة جرس صدئ . سار في اتجاه الصوت ، وبغته دوى الجرس لى الرنين ، عاد بظهره وأطل في حجرة الموظفين :

ـ الاستاذ عـ . . .

سحب رأسه ، بينما يتمتم :

ـ الأستاذ لم يحضر . . وحضرته يريده . . ماذا أفعل . ؟!

تصاعد تصفيق ، من حجرة يقف عند بابها شرطى . أسرع اليها . وحين انسل خارجا ، زعق عند السلم ، ووجهه لأعلى :

ـ قهوة سعادة البك .

لم يكد يلفت وجهه ، حتى سمع تصفيقا من حجرة أخرى . رفع وجهه ثانية .

ـ الشاى المخصوص حالا .

لاحقته نداءات من حجرة الموظفين . أدار وجهه وصاح :

ـ حاضر . . حاضر . .

رفع وجهه وزعق :

ـ شاى للأفندية . .

وحين التفت ، كاد يصطدم برجل ، يصعد السلم . . . دارى اضطرابه بترديده :

ـ طريق . . طريق للبك . .

بعد أن تقدمه الصاعد ، لحظة على وشك الكلام . عاجلة :

ـ قلت لك لم يحضر . . استرح . . استرح .

وأشار بيده إلى صحن المكان ، الذى يبعد عن باب دخول المبنى عدة خطوات . ويسع بالكاد كنبة بجوار الحائط جلس عليها أربعة أشخاص . وعلى مسنديها أتكأ شخصان . ويواجه الكنبة ، على بعد خطوتين كرسى بثلاثة أرجل ،

وكرسي آخر متهالك ، جلست عيه امرأة ، التصقت بهـــا طفلة . جلس هوعلى الكرسي الخالي ، وصنع من احدى قدميه رجلا رابعة له ، بينما عيناه لم تغفلا عن الساعي والسلم

نزل عامل يحمل صينية عليها أكواب شاى وفناجين وكنكات قهوة . كاد يضحك ، وقد هئ له للحظة ، ان العامل بـرز من وسط الكراكيب التي جاورت السلم . دولاب قديم ، عليـه شباك سرير حديدى ، ملقى فوقه حشية منبعجة ، برزمنهـا قطن علاه غبار . بجوار الدولاب أرجل وقواعد كراســى ، وجردل مقلوب ، استندت عليه مقشه مقصوفة العيـــدان . لحظ أن عينى المرأة ، مثبتتان فوق باب على يسارها . ورغم معاكسة البنت ومحاولة جذب انتباهها ، لم تحول نظرهـا . أخرجت المرأة ورقة من حقيبتها ، كتبت عليها اسمهـا ، وناولتها للساعي ، وحين نطقت باسم المحقق ، أيقن أنـه بغيتة . أسرع الساعي الى الحجرة التي تراقب بابهـا المرأة ، فتساءل في نفسه . متى حضر ياترى . . ؟ !

رمق المرأة في ازدراء ، وأخرج حافظته ، تناول منهـا بطاقة أرضيتها مجزعة كقلب شجرة ، ومكتوب عليها اسمه بحروف سوداء ، ناولها للساعي وعند عودته للكرسي وجـد بنت المرأة قد احتلته ، بينما تسند المرأة الكرسي الـى احدى ركبتيها . وقف صامتا ، ينقل بصره بين الاثنتيـن . وبهدوء تام أزاحت المرأة بنتها . وتناولت حقيبة جلديـة منتفخة ، لم يلحظها من قبل ، اخرجت منها ورقة ملفوف فيها خبز وجبن . أعدت شطيرة للبنت . تأفف من وضعهـا أصابعها بين شقي الرغيف وامتعض حين رأى الجبـن عالقا بأظافرها . تساقط فتات الجبن على سرواله . زفـر

في ضيق وهم بالنهوض . عدل . . وقد ازدحم المكـــــان بالواقفين . . ولا يمضي قليل وقت الا ويزجرهم الساعـــــي ليفسحوا ، خاصة الواقفين جوار السلم ، فيمرق رجل مرفـوع الرأس في خيلاء ، سترته مغلقة بالزراير ، يبرز منهـــــا رباطعنق معلق في القميص بمشبك ذهبي . وفي مرات يمرق من يضع مشبكا فضيا . سحب ناظريـه وأسقطهما على المرأة وبنتها في غيظ ، ولاينني يتساءل فـي نفسه . . متى تنتهي هذه الحمى من تناول مابيدها . . ؟ !

وحين طلب من رجل ، ان يخفف من حمله ، الذى ألقـــاه عليه ، سأله :

ـحضرتك هنا لأى سبب . . ؟

ـ حتى الآن لا أعلم .

ـ أرني . .

واشار له بيده إن أخرج ما معك . ناوله ورقة الاستدعـــاء. طالعها بعينيه وهو يتمتم . . يحضر السيد رئيس الوحـدة . . امام السيد . . . وسرعان ماناوله الورقة ، وهو يلوح بيـده، كمن ينفضها من أمر غير ذى بال ، وقال :

ـلست أنت المطلوب . .

ـ ماذا . . ؟ !

ـ لم يذكروا اسمك صراحة . .

اطمأن قليلا ، الا ان الغموض لم يزل يطوقه بسيور معدنيـــة صدئه .

ـ لا بد أنك مطلوب لشهادة . . أو لأخذ رأيك فــــي موضوع ما .

وشت تعبيرات وجهه . . عدم ادراكه للموقف .

ـلو كان الموضوع يخصك لذكروا اسمك في الاستدعاء . رمقه في امتنان . وتعجل وقت دخوله .

رمق الواقف بجواره . . تسلل بعينيه الى المرأة وبنتها .
سأل الرجل عن موقع دورة المياه ، ونظره يتردد بينه وبين المرأة وبنتها وبين الحضور جميعا .

اصطدم برجل عند باب الدورة .

ـ فتح يا أخ .

ـ لا مؤاخذه . . مزنوق . .

قالها وهو يجرى ، واضعا يده أسفل بطنه .

تنهد . . وعندما تحرك كانت أصابع قدميه قد ابتلت من المياه المتساقطة من المبولة . لام نفسه لأنه ارتدى شبشبا صيفيا . كان يستطيع تحمل الحر عدة ساعات وينتعل حذاءً ، ويرتدى بدلة كاملة . ولو فعل لحفظ مظهره أمامهم ، ولجنب نفسه ماحدث له الآن .

شطف أصابع يديه . حاول إغلاق الحنفية دون جدوى. صلبها على سرسوب رفيع من الماء . ولم يكد يستدير حتى اندفع الماء بقوة ، فطال الرذاذ ذراعيه العاريتين . أخرج منديلا من جيبه ، وابتعد مسرعا وفكره مشغول على المقعد وعلى ملف أوراق تركه مع المرأة . ابتسم حين وجد البنت مكانه . لو وجد الرجل لأصيب بالحرج ، أما البنت فقد أزاحها بهدوء وجلس . وسرعان ما انتفض ، وبطرف جريدة أزاح فتات الجبن والخبز . كلما هم الساعي بالمناداة . استنفر قواه ، متوقعا ان يسمع اسمه . وسرعان ما يبوخ ، عندما يتردد في الجو اسم آخر .

أحس أنه مزنوق ثانية . تذرع بالصبر ولا ينى يتساءل : مالهم يغيبون في الداخل هكذا . . ؟ هل بردت أم أعصابي مضطربة . . ؟ ! نهض مسرعا . طال قدميه ماء كثير ، ولم يعد يجدى أى حذر . عند خروجه من دورة المياه رن

جرس بإلحاح . لمح كرسيه مشغولا ولم يجد المرأة . التفت ناحية الباب الذى كانت تراقبه فوجده مواربا . بـــان له وجه المرأة وقد تصلبت ملامحه .

منذ تسلم الإشارة وهو يفكر في كل مايمكن أن يوجـــه إليه . أعد ملفا به كل الأوراق التى قد يحتاجها . وجهـــز رداً لأى سؤال ، حتى لو كان بعيد الاحتمال . ابتسم فـــى نفسه . . نظرة واحدة لأى ورقة ستغنيه عن أى كلام . وحين يمثل أمامه عليه ان يجيب بهدوء ، فلا يوجد ما يؤاخذ عليـــه . سأل من شغل كرسيه :

ـ ألا تلاحظ أن من يدخل لا يخرج .

ضحك الرجل ، واشار نحو المرأة التى كانت خارجـــة لتوها .

سألها عن نوع الاسئلة التى وُجهت اليها ، وعن شخصية السائل ، وعن اى شئ ترى إخباره به قد يفيده . ارتـــد بظهره الى الحائط ، وقد شبك يديه خلفه . طالعه جمـــود وجهها ، وهاله أنها لم تعبأ به ، واخذت طريقها الى الخارج .

تململ في وقفته ، ونقل ثقله من ساق الى ساق . ليتـــه ماحضر مبكرا . انفرجت اساريره حين وجد المرأة تتجه ناحيته . توقفت في منتصف المسافة وسحبت البنت عـــن الكرسي من يدها ، وأولته ظهرها .

لا . . هذا برد أكيد . . هرول ناحية دورة المياه . . بينما يشد سوستة السروال ، مال الملف تحت ابطه قليلا . وحين اسرع يعدله ، سقطت ورقة منه ، هم بالتقاطها فى لهوجـــة فانزلقت أوراق أخرى . نفض عنها ماء البول وهو يزمـــزأ فى ضيق . سار في تخاذل ، لا يكاد يشعر برنين عال لأحـــد

الأجراس . فكر ان يذهب ويعود فى اليوم التالى . وماذا لو ظن المحقق انه لم يحترمه وينتظر ، خاصة وعنده علم بحضوره . وضع الأوراق فى الملف ، ومر عليها تيار هواء من فمه . لو تأخر نداؤهم له ، سيجفف الحر الورق. رفع أنفه لأعلى فى محاولة لتفادى دخان السجائر ، وبينما يصم اذنية عن النداءات لطلب الشاى والقهوة . . والاستفسار من الساعى بزعيق ، وسؤال الناس بعضهم لبعض . وبينما كان على وشك الذهاب الى دورة المياه ، سمع اسمه وهو غير مصدق . .

ـ هل حقا . . ان . .

ـ نعم . .

ـ هل توجد مستندات . . قد تفيد . .

تقزز ، وقد استشعر البلل الناشع فوق بطنه من الأوراق، التى تحت الحزام .

ـ لا . .

ـ هل لديك أقوال أخرى . . ؟

ـ لا . .

وقام نصف قومة ، وكأنه بذلك يستأذن فى الانصراف بينما عيناه تفليان وجهه ، تحسبا لأى طارئ . رمقه بحذر وأشار بإصبعه أسفل الورقة . حط حمله على الكرسى. نقر المحقق بسبابته فوق المكان الذى أشار إليه وهو يتساءل :

ـ وقعت هنا . . ؟

خطوات ضالة

محمد خليل

الله أكبر . .

هز كتفيه ومضى .. نظر الى حذائه . . وقف امام الفاترينة . . تحسس جيبه . . حدج لافتات الاسعار . . رمق في أسف ارتفاعها فوق رأسه بأكثر من متر ونصف "من يدري الغد ؟ . . قد نحجزها بالتلكس لتأتينا بواسطة المكوك الفضائي".

أشهد أن لا إله إلا الله . .

تحرك في تثاقل . . رف عينيه نحو احدى الشرفات . . تسمرت عيناه . . "جميلة . . ولكن ماقيمة الجمال دون تذوقه ؟ . . وهل يكفي الجائع رؤية الطعام ؟" . . اصطدمت عيناه بمئذنة . . اغمضهما . . "لقد قررت" . . تجاوز الشرفة . . أدار رأسه . ابتسمت الفتاة . . "هاهي ابتسمت . . ولكن ايمن ثمن الابتسامة الثانية ؟" . . وقف أمام فاترينة أخرى . . التصقت أرنبة أنفه بزجاجها . . قرأ الأسعار . . أطبق أصابعه على راحته . . زفر في ضيق . . "لا لا مفر من قبول الإكراميات".

أشهد أن محمدا رسول الله .

إعترفت به منذ طفولتي . . اعترافي به لم يسف حاجاتي . . والذين لم يعترفوا به تجاوز تهم الخصاصة . . هيفاء تدق الأرض بقدميها في استعلاء . . رنت إلى وسامته . . أطلقت ابتسامة فتكت بقلبه . . رف بين جنبيه . . تجاوزته متأنية . . استدار على عقبيه . .

حي على الصلاة . .

بينه وبينها نصف خطوة . . استنشق عبيرها . . دفن وجهه في شعرها الذى تناثر على ظهرها وكتفيها . . احتواها من خلف بين ذراعيه وبكي . . إستدارت وتحسست جيوبه . . غاصت ابتسامتها في حلقها . . أنشبت أظافرها في صدره . . أخرجت قلبه . . وضعته فوق راحتها . . ألقت به تحت عجلات أول سيارة عابرة . . تخلصت من جسده في أول محل تحف قابلها . . دست الثمن في حقيبتها ومضت . . أخطأت القلب عجلات السيارة . . وثب فوق الرؤوس . . انطلق يبحث عن صاحبه . . دخل الجسد . . عاد الخفقان . . استرد مكانه في مراكز المخ . وتوارت الهيفاء . .

حي على الفلاح . .

أين هو هذا الفلاح ؟ . . لم أفلح في شئ الا في حركات داومت عليها . . ومبادئ حاولت ترجمتها الى سلوك وصعودى فوق المنبر لإلقاء المواعظ وكلمة أثابك الله يامولانا . . أين هو هذا الثواب ؟ . . اكنت أبغى أن تكون المثوبة حياة رضية ناعمة : . ولكن هاهى حياتي تزداد شقوة وتعاسة . . مط شفتيه . . طوح

ذراعيه يمينا ويسارا في خيلاء . . شعر بنفسه وقد تحررت من طول أسر . . سبقته الى عالم جديد . . بلا أسوار . . مذاقه جديد . . ألوانه جديدة . . خف الجسد . . رفرف بجناحين خفيفين امام الفترينات . الله أكبر .

هز رأسه غير مبال . . أطلق ضحكة عالية . . التقطت أذناه ضحكات لها صدى قرع الطبول . . ماهذا؟ . . من الذي يضحك ؟ . . انبعجت جيوبه بالأموال . . حملت يداه كثيرا من المعروضات . . حمل فوق رأسه وتحت إبطيه . . وبين ساقيه وفوق كتفيه وفي فمه . . بدأت الأشياء تسقط . . وكلما جمع شيئا سقطت أشياء . . قدم اليه أحد الباعة آية (وفي السماء رزقكم وماتوعدون) . . قرأها ساخرا . . أعادها الى البائع متهكما . . وضع قدما فوق طوار والأخرى فوق الطوار المقابل . . راح يرمق الناس وهم يمرون من بين ساقيه الطويلتين . . متجاوزا برأسه مسطحات البيوتات والعمارات . . أبصر تاجراً للصور العارية . . مد يده والتقطه أثناء مروره من بين ساقيه ؟ .

ـ ماذا تبيع يا رجل ؟

ـ سيدات يا سيدي بالبكيني . . وأخريات ببدلة الرقص .

ـ وماذا ايضا ؟ .

ـ لدي ماهو أفضل . . حسناوات من كل جنس ولون . .

ـ اعطني واحدة من ذوات البكيني . . لا . .

واحدة من اللائي يرتدين بدلة الرقص . . لا .. أرني ماهو افضل من ذلك . . اسمع .. اعطني كل مامعك من صور . . حمل كل مافي حوزة البائع . . انطلق الي المنزل . . ملأ الجدران بها . . استرخى مسبلا جفنيه . . استحضر سيدات الصور . . نزلن من علي الحوائط يبتسمن ويغنين ويرقصن . . انتشي وامتلأ فصفق بيديه وانصرفن الي أماكنهن . "غدا الجمعة . . عهدي ألا أتخلف عن القاء الخطبة حتى أدرأ عن نفسي أراجيف الناس" قام الي كتبه . . انبرى يقلب الصفحات في ضيق . . ألقى بالكتب وعاد الي الفراش . . "لم يرتج علي قط . . وغدا سأقف فوق المنبر" . . اغلق عينيه . . انتظمت أنفاسه . . اكتظ المسجد وأذن المؤذن فصعد المنبر . .

ـ أيها الناس . . (من عمل صالحا فلنفسه . . ومن أساء فعليها) .

تململ المصلون . . وقفوا جميعا وأداروا ظهورهم للخطيب . . خرجوا فى صمت يتبادلون نظرات التساؤل . . لم يبق فى المسجد غيره وطفل صغير . . تقدم الطفل منه وسأله وهو فوق المنبر :

ـ لماذا خرج الناس دون أن يصلوا ؟ . .

نزل وخرج من المسجد دون أن يجيب علي تساؤل الطفل . . تجاهلته عيون أهل المنطقة . . أشاحت عنه وجوههم . . "لن أرجع فى قراري . . ليذهبوا جميعا الى اسفل سافلين" . واجتمع الناس في الجمعة الثانية . . وارتقى المنبر وصاح بصوت عال :

ـ أيها الناس . . من رأى منكم منكرا فليغيره .

نهض من بين المصلين رجل مُسيف . . أمره بالنزول . . ارتج عليه وجلس . . كرر الرجل أمره . . رفض الخطيب . . استسل سيفه وهدد بالإطاحة به . . رمقه دون أن يريم . . اخترق ذو السيف صفوف الناس . . صعد أحدهم وجذبه إلى أسفل . . تقدم المُسيف ورفع السيف ليهوى به فوق عنقه . . حال عدد من الرجال بين الرجل والشاب . . دفعوه خارج المسجد . . رددت الجموع التكبيرات . . استند الى جدار المسجد . . طفرت الدموع من عينيه . . تقدم منه الطفل الصغير وسأله قائلا :

ـ لماذا أخرجوك يا أستاذ ؟ . .

لم يرد . . أجهش . . وانخرط في بكاء مستمر . . . .

موت الولد

عبد العال سعد

اجتاز الممشى المؤدى إلى غرفته بسرعة ، دخل ، تعجب كيف أتى عليه الزمن الذى يدخل فيه قصره من الباب الخلفى للحديقة ، حمد الله أن الظلام والانشغال أخفياه عن عيون الخدم والأهل يتحرك نحو السرير ، استلقى عليه بكل ملابسه ، صدم رأسه بحافة السرير آملا ان يتحرك فيها مايساعد على التفكير ، انقلب ناظرا بضعف نحو السقف. كانت الحجرة تسبح فى ضوء خافت ينساب من زجاج النافذة ومعه تنفذ آيات من القرآن ،ذكرته بالسرادق الموجود خارج القصر والجموع التى أتت للعزاء ، سأل نفسه :

ـ هل من المعقول أن يحدث كل هذا فى يوم وليلة ؟

جلس على السرير ، أسند ظهره للوسادة ، مد يده باحثا عن علبة سجائره :

ـ ماذا لو أن ماحدث كان صحيحا ؟

أخرج سيجارة وأشعلها بسرعة فى محاولة لطرد الخاطر المزعج خارج تفكيره :

ـ لماذا تمت المراسم بهذه السرعة ؟

أخرج الدخان بقوة من فمه فى اتجاه الحائط المقابل الذى علقت عليه صورة قديمة تم اليوم فقط وضع شريط من الحرير الأسود عليها ، كانت صورته هو . . .

اهتز جسده حين لمح الشريط الأسود على زاوية الصورة ، فكر أن يقوم من مكانه وأن يمزق ذلك الشريط لكنه لم يجرؤ ، استعاد ماتم له من أحداث باحثا عن وسيلة للخروج

من المأزق ، مد يده الى أحد الأدراج ، أخرج بعض الأوراق وانتقى منها دفترا كتب عليه بخطه الركيك "نوبتجية الاجتماعات" ، قلب فيه ثم سحب قلما ووضع عدة خطوط تحت تاريخ الأمس ، هز رأسه في حنق ، نعم . . أمس عصرا كان موعد أحد الاجتماعات ، لكنه كان قد اتفق مع زميله عبد المقصود على الحضور بالتناوب وأن يثبت الحاضر اسم الآخر في دفتر التوقيع وبذا يتاح لكل منهما حضور نصف عدد الجلسات وتقاضي بدل الحضور كاملا .

أبصر السيجارة وقد نسيها حتى انطفأت ، أشعل غيرها ، طوى الدفتر وأعاده الى مكانه ، حاول مرة ثانية ان يستعيد شريط الأحداث . .

كانت ليلة الأمس غير عادية فقد وافقت أجمل صديقاته أخيرا على قضاء الليلة معه في مسكنه الخاص ، أكل حتى الشبع ، وشرب حتى السكر ، وبالطبع سهر إلى حيث لا يدري ونام . . نام حتى أيقظته عصر اليوم وهي تضحك ، في يدها كانت الجرائد الصباحية والجريدة المسائية أعطتها له وهي تبتسم ، قالت وكأن شيئا لم يحدث :

ـ أرأيت في حياتك أظرف من هذا . .

الكتابة باللون الأسود وعلى صدر الجريدة بالبنط العريض "الأمة كلها تنعي الشهداء" أنزل عينيه فوق السطور ، قرأ : تلقى الشعب بكل أسى حادث الانهيار الفظيع ، الجماهير تتدفق للميدان للمساعدة في محاولات الانقاذ .

أجرى عينيه بسرعة فوق السطور ، غير الجريدة التي اخرى ثم رماها وقلب في الثالثة ، كل الجرائد الصباحية تقول أن المبنى الجديد للبرلمان انهار فوق رءوس الاعضاء المجتمعين ، ذكرت احدى الجرائد اسماء الذين تم انقاذهم ، في جريدة أخرى كانت صورة المقاول والمهندس

المنفذ وخبر القبض عليهما بواسطة النيابة ، رمى الجرائد الثلاث وتناول الجريدة المسائية ، على صفحتها الأولى كان هناك صف طويل من الأسماء كتب أعلاه : ما زالت فرق الانقاذ تقوم برفع الأحجار والأتربة وانتشال جثث الشهداء ، وقد صدر مرسوم عال ذكر انه بالاطلاع على كشف أسماء الحاضرين بالجلسة ومعرفة من تم انقاذهم فاننا ننعى الى الامه شهداء الواجب الوطني وهم . .

انزلقت عيناه فوق السطور ، وقرأ الاسماء بسرعة ثم لم يكمل ، كان اسمه مكتوبا بينها .

في الممشى خارج الحجرة سمع وقع أقدام تتحرك في بطء نحو الباب ، أدار نظره بالحجرة يبحث عن مكان يختبئ فيه ، انفتح الباب في اللحظة التي قبع فيها خلف الكرسي الوحيد بالغرفة ، كانت كبرى بناته وقد اتشحت بالسواد ، جالت عيناها تنظر محتويات الحجرة ، جذبت الباب ، أدارت المفتاح فأوصدته من الخارج ثم خلعته ووضعته في جيبها ، وقف ، أزاح قماش الستارة الخفيف ناظرا من الشباك ، خارج القصر كان السرادق لا يزال ، والمعزون ينفض بعضهم ويأتي آخرون ، ترك النافذة واتجه نحو الباب ، فكر أن يخرج ليقول لهم أنه لم يمت وأنه غير مسئول عن تدوين اسمه بالدفتر ، وأن الملل والضيق بما يقال في الجلسات وتأكيد رئيس الحزب على ضرورة الحضور هو مادفعه للاتفاق مع عبد المقصود ، أحس بالإرهاق الشديد فاقترب من السرير ، كان لا يزال بملابسه كاملة ، تمدد وأسند رأسه للوسادة ، سمع أصواتا كثيرة لأقدام تتحرك ، حاول أن يقوم ليختبئ فلم يستطع ، فتح الباب ودخل بعضهم ، ما ان رأوه ممددا على السرير

حتى وقفوا مبهورين بلا وعى ، اندفعت صغرى البنات نحوه صائحة بابا ، انحنت فوقه تقبله ، تحرك احد الرجال نحوهما ، جذب البنت وفحص الجسد الممدد فوق السرير ، رفع رأسه واستدار :

ـ العجيب هو كيف تحرك الجسد الميت من تحت الأنقاض وأتى الى هنا .

قالت البنت الكبرى :

ـ بل قل كيف دخل الحجرة وأنا أغلقتها من الخارج وأخذت المفتاح معى ؟؟

صرخ أحد الموجودين :

ـ يرحمه الله ، كان لا يترك الصلاة أبدا ، إنه ولى من أولياء الله الصالحين .

بعد دقائق كانت زغاريد الفرح تملأ القصر ، والحكايات تتواتر عن الجسد الذى طار من مبنى البرلمان حتى وصل الى سريره .

الدمية

عبد المنعم البـاز

للمرة المليون رسمت ابتسامة رجاء وهي تسأل هل يحتاجون الى فتاة حاصلة على دبلوم تجارة ؟ . للمرة المليون تسمع نفس الاعتذار . كلمة شكر وحيدة تخفي بها ابتسامتها الجريحة وهي تغادر المكان .

الحر . . التراب . . الحذاء اللعين . . كلمات أمها عن المعاش الذى لا يكفى ستة أفواه . . حلم الزواج البعيد ، كل هذا جلب بعض الدموع الى عينيها ، أمسكت دموعها وهي تسأل للمرة الواحدة بعد المليون نفس السؤال . تشبثت بالأمل حين تأخر الاعتذار ست ثوان كاملة . قالت أنها على استعداد لمزاولة أى عمل شريف .

واجهتها النظرات الاختبارية لصاحبة البوتيك . بدا انها نجحت فى الاختبار حين طلبت منها الجلوس . دقيقة كاملة من الصمت والتفكير ثم بدأت المرأة تخاطبها . قالت الفتاة اسمها وعنوانها وظروفها العائلية . قالت المرأة أن البوتيك لا يحتاج بائعة أو عاملة . تساءلت الفتاة ماذا ستعمل اذن . اشارت المرأة الى واجهة المحل الزجاجية . ستقفين داخلها وانت مرتدية ثوبا جديدا فقط ؟ !

ابتلعت الفكرة ببطء . معدتها كانت على استعداد لهضم اى فكرة تجلب طعام الغذاء . وافقت . نهضت . واجهت المرآة فى ثوب جديد . أكملت المرأة تزيينها . أزالت أحد الدمى لتفسح لها مكانا للوقوف . قالت لها

أن تبتسم دائما وألا تتحرك إلا عندما ينظر أحد الى الواجهة الزجاجية .

احتارت كيف تقف . قلدت الدمية المجاورة . ابتسمت لتخفي ارتباكها عن الناظرين . لمحت دهشتهم . تجمع عدد أكبر أمام الواجهة الزجاجية . نظراتهم دبابيس شائكة . هربت الى وجه امها الطيب . ستعود لها بأى مبلغ اليوم .

تكاثر الزبائن الداخلون . ابتسمت المرأة في رضا . نجحت فكرتها المجنونة.غدا ستقلدها كل بوتيكات المنطقة بل كل بوتيكات مصر . من يدرى ربما تنتقل الفكرة الى باريس . يمر الوقت . تضرب الشمس عيونها حين تستدير عبر الشارع . . آلاف النظرات المحملقة . كيف ستقول لأمها ماحدث . ماذا لو رآها احد الجيران . تعب ذراعها الأيمن من انقباضه المستمر . أرادت وضعه في وسطها.لم تستطع . تخشبت ساقاها وفخذاها . تجمد العنق بزاوية الميل الثابتة الى الوراء . حتى ابتسامتها المزيفة ظلت فوق وجهها كأنها مرسومة بالطباشير .

عبثا حاولت أن تتكلم . عندما نادتها صاحبة البوتيك، لم تتحرك . جذبتها،سقطت متخشبة بنفس الابتسامة المثلجة المتشنجة : صرخت المرأة قبل أن تقيس النبض . بالتليفون استغاثت بالاسعاف .

في المستشفي فشلت النوشادر وحقن المنبهات والكالسيوم وحين استدعوا اخيرا طبيبا من قسم الأمراض النفسية . لم يجد امامه الا ان يصفعها ويصفعها بكل قوته . وهكذا هكذا فقط ذابت الابتسامة المثلجة بدموع دافئة في حين راحت اليد المتشنجة تبحث عن غطا طلكتفين العاريين .

المبنى الرسمي

محمود علوان

من خلال النوافذ الزجاجية العريضة ، كان يندفع الضوء : القوى الأبيض في مواجهة الظلام المحيط ، كنت أترقب كل يوم تلك الحركات القليلة التي تظهر في الممرات خلف هذه النوافذ حيث تعتريني هزة كبيرة من السرور على أثر مشاهدة الأشباح البشرية تتحرك وتبدو رؤوسها كنقط صغيرة قاتمة ، بعدها أغلق النافذة وأعود أتنفس الصعداء انتظاراً لليلة القادمة حيث أفتح النافذة وأترقب الضوء المندفع وحركة الأشخاص في المبنى الرسمي المواجه لبيتنا .

المشبك

حنان أبو السعد

تجمعت نظراتها لتصب في مجرى خشبي صغير ،لا يزيد طوله عن بضعة سنتيمترات،تأملته مرة ، ومرتين ، جذبت نفسها عميقا ، لكنها لم تستنشق ما أرادته ، أعادت تأملها عندما كانت والدتها تضغط على شاطئية بهدوء لتمسك به تلك الملابس المبللة بندى أحلامها الصغيرة.كان صدرها ينضغط ثم ينبسط عندما تبسط الام يدها لتترك هذا المشبك معانقا حبل الغسيل .

ولأنه في هذه المرة لم تتمكن والدتها من إحكام الضغط على المشبك ، فقد فر من بين يديها ساقطا على الأرض . . بجانب باب المنزل الصغير ، وخشية أن يلتقطه أحد المارة ، نادت الأم ابنها مسرعة أن يقوم بإحضار المشبك، تاركة الابنة الصغيرة في الشرفة الضيقة جدا ، والتي كانت تتطلع منها دائما بعينين ثاقبتين لتلتقط أنفاسها العميقة من بين أنفاس الأطفال وهم يلعبون ويتضاحكون أمام باب منزلها ، تشتت نظراتها . تبعثرت ، تفرقت مع أشعة الشمس لتشمل الأفق الرحب وتخطى أعلى المآذن وأبراج الحمام آملة أن تشبك يديها بأجنحة تلك الحمامة الرمادية .

ولم تشعر الابنة كيف امتدت يمناها وأخذت مشبكا آخر من هذا الوعاء الضيق ضربت به ضربات متتالية . قبضت عليه . . بسطت راحتها . . ألقته مرة واحدة ساقطا على الأرض . . تأملته يتمرغ في أحضان ذرات التراب . . ابتسمت . . فارتسمت على شفتيها صورة هلال

على صفحة ماء بيضاء تحوى فرحة الأطفال جميعا . احتضنت طرف فستانها الطويل بيسراها لتعانقة بجزء آخر يعلـــو ركبتها . . تخلصت بسرعة من شريطها الأبيض الـــذى يعوق حركة الخصلة الخلفية من شعرها . . خلعت حذاءهـا الواسع الثقيل الذى يرفعها عن الأرض حتى تتمكن مـــن الهرولة حاملة بدقات قلبها خطواتها على السلم .

في مقهى الزناتي

الشحات سند . .

كانت أنفاس الشيشة الحامية وضبابها المتصاعد وقرقعات الضحك المجنون تخرج من مقهى زناتي . .
وزمزم ذلك الرجل الحطام الذى يشبه عوداً قوسته الرياح يوزع الأنفاس ويدور مثل النحلة على الشريبة بينما اكواب الشاى تتساقط على المنضدة وسرعان مايتجرعها الجالسون وتتدافع الألسنة تلوك فى كل شئ كأنه مهرجان أو مبارزة وتندس الأنوف فيما يعنى ومالا يعنى والسهرة ممتدة حتى بعد منتصف الليل .

. . . .

غرق عبد البارى فى دوامة الضحك المتواصل وعندما أفاق قال :

ـ أتدرون مافعل بى اليمانى . . .

أنصت الجميع فى شغف . . وإبتسامات متحفزة تنتظر الإنطلاق . . استطرد قائلا :

ـ قصدنى اليمانى ليتناول طعامه فى دارى فقدمت له ما أراد من طعام . ثم شرب كوب الشاى . وسهونا عنه لحظات . قام خلالها وخنق إحدى الدجاجات . . بعدها خرج يجرى فى الشوارع والطرقات يهلل ويصيح سعيداً بأنه خنق دجاجتى . . وبعد أن إنتهت موجة الضحك قال أحد الجالسين :

ـ أمازال يعشق الليل فى الحقول مع الذئاب والثعالب ، يلهو مع الضفادع فى ضوء القمر .

قال آخر :

ـ هو ذلك . انه يعرف طباعها ولغتها ويقلد أصواتها .

وإندفع الجميع كل يريد ان يروي نادرة عن اليماني لكن سعدون البقال إستطاع أن ينزع اسماع الجميع بصوته القوي . . قال :

ـ ذات يوم كنت بحانوتي أبيع بضاعتي للزبائن ورأيته واقفا بجوار الباب . . سألته ان كانت له حاجة فلم يجبني . . تركته وأحضرت بعض بضاعتي وضعتها . . وكريح خاطفة أمسك ببعض أقراص دسها في فمه كانت كفيلة بقتله . . عدوت خلفه فلم ألحق به . . أغلقت حانوتي وتوجهت الى داري أنتظر من يخبر عن موته . وانتظرت يوما قد يكون صريعا في مكان مهجور أو جثة بالخلاء . وحين ذهبت الى حانوتي في اليوم التالي وجدته واقفا كالجن يضحك ضحكته البلهاء يطلب مني وجبة الأمس . . وارتفعت الضحكات مرة أخرى .

قال عبد الباري :

ـ أما تدرون ماحدث (لأبو زيد) الجزار . لقد أشبع اليماني ركلا وضربا عندما خطف قطعة لحم من حانوته ، كان يصرخ مثل جرو وقع في مصيدة ، وظل هكذا طيلة يومه ، وفي اليوم التالي أصيب ابو زيد بالشلل وقد طلب اليماني حتى يسامحه لكنه أبى .

قال أحد الجالسين :

ـ وهل يهتم بالنساء .

قال آخر في ثقة :

ـ إنه كالطفل براءة . .

قال عبد الباري :

ـ وماذا تعللون مشاكسته للبنت (مرمر) بنت سعفان

الغفير انها من اجمل فتيات القرية . . في آخر مرة رآهــا كسر لها البلاص وهي تسير مع الفتيات . وراح يجـــــرى في طرقات القرية يضحك ويهلل كعادته . تاركا اياهــا بين لوعة البلاص ومياهه التى أغرقت شعرها وجلبابهـــــا وضحكات صديقاتها .

قال سعدون :

ـ لقد اطلق عليها عروس اليماني هن بداعبنها بذلـــك وهي تبكي في دلال .

كان زمزم يلبى الطلبات، يتكلم بصوت مكتوم اثر انفاس الدخان، اراد ان يشاركهم الحديث فقال :

ـ اليماني لا يبرح دوار مسعود نهارا يظل مستلقيـا فوق اكوام القش والغريب ان مسعود ضاق به وحاول منعـه ولكنه فشل في ذلك .

كان هناك شبح يتوارى في الظلام لا يحب مخالطة الرجال . يستمع الى حديثهم في المقهى . دماؤه تفور مثل مياه مرجل . دقات قلبه تعلو وكأنها المطارق والرجال لا يكفون عـــن الضحك والكلام . وهو يترنح في زوايا الحيرة . ينظر فـي الظلام الدامس نظرات مبهمة . لم يعد يزن الأمور تمامـــا، تتقارب وتتباعد عن عينة المسافات يتذكر اليمانـــــي بقدميه الحافيتين المملوئتين بالشقوق مثل الأرض العطشى ، وجلبابه المهلهل الممزق الذى يرتديه طوال العام فيلقـــي بالشك جانبا . يتذكر زوجته حين تنطبق أهداب عينيهـا . مستسلمة للنوم فيرى فيها شجرة زابلة قد غبرتها عاصفـــة الأيام . وافترسها التعب وتركها مثل الصريعة . أنفاسهــا تترددبصعوبة . حاول ان يدوس الشك . لكنه كلمــــا اراد ان يطرد الأبله من دواره يعود مرة أخرى . فكـــر

أن يبطش به لكنه تذكر ماحدث (لأبو زيد) الجزار . شعر أنه الوحيد في القرية الذى يعرف حقيقه الأبله . فهو يتخذ من البله شعاراً يخفي وراءه كل أغراضه . وتحرك مسعود يحمل فأسه على كاهله . ترك ركنه المظلم وبادر رواد المقهى بالتحية . لكنه أبى الجلوس حين ارتفعت الأصوات تدعوه لتناول الشاى واستوقفه زمزم وسأله بصوته المرتعش المكتوم عن اليمانى الذى لم يظهر منذ أيام .

قال مسعود وقد كتم غيظه :

ـ لابد أنه في الحقول يهيم كعادته .

قال زمزم :

ـ إنه لا يبرح دوارك يتخذه بيتا وقشك سريرا ، وضحك الرجال . . كانت قهقهاتهم ناراً تلعق صدره . نظر إليهم وهم ينفثون الدخان كأنه ينظر من خلف ستائر ضبابية فرآهم وهم يلوح لناظره عيونهم جاحظة مثل الضفادع اثر السعال .

لم ينبس بكلمة . سار تاركا خلفه المقهى ، مودعا تلك الأنوار الشاحبة . كانت نوبة الرى من نصيبه تلك الليلة. سيقطع الحوال يروى أرضه العطشى . ثم يعود مع نسمات الفجر الرطيبة . واحتواه الظلام. يتعثر في مشيته فلقد أخذه التفكير حتى أنه لا يدرى موضع خطواته وأى الطرق يسلك . ينظر الى الاشجار كأشباح مخيفة . يرى الغصون كأنها تتهامس تحكي أسرار الكون . الرياح حائرة الاتجاه . تغير فوق آفاق متربة . ظلمة الليل تعصف به . فالحقيقة غير واضحة وذلك الأبلة قد ترك في قلبة ثقبا غائرا يمتلئ بالمرارة والحيرة . تذكر زوجته ام سالم

وهي تسأله عما يعكر صفوه . كثيرا ما طلبت اليه ان يترك الدار ويذهب الى المقهى ليخالط الرجال بعض الوقت لكنه اتخذ من الصمت ستارا يخفي هواجسه . تعثر فجأة. جثى على قدميه . سقط على طرف قناة مائية يتسلل ماؤها بإصرار ناحية الحقل القريب . لعن الظلام واليماني. تناول فأسه رفعه فوق كاهله واستأنف السير . اقترب من شجرة جلس الى جوارها . ترامى الى سمعه بعض همهمات لم يدرك مصدرها او مكان انبعاثها .

توالت الهمهمات . وقف ملتاعا . ينظر الى كل الاتجاهات كمن ضاع منه الطريق وكأنه وقع في المأزق الصعب . حاول جمع شتات نفسه . رفع عقيرته ينادى . لم يستجب له أحد . تحولت الهمهمات الى صوت غناء ساذج . وعرف مسعود وأدرك ان اليماني يهيم الليلة في الحقول .

نفض بعض الأتربة التي علقت بثيابة اثر السقطة . طفق الى خياله الجريح كل صور الألم وقهقهات الرجال . . .وتقابلا . . شبحين في الظلام .

قال مسعود ساخرا :

ـ أحقا انت صديق الذئاب والثعالب . .

ثم استطرد بحدة :

ـ صياد انت ايها اللعين . ذئب يتربص بالفريسة.

راح اليماني يضحك ويهلل غير مبال او مدرك لما يحدث .

صاح فيه مسعود :

ـ أحقا انت ابله . . اخبرني بالحقيقة ولن أقولها أعدك بذلك .

هرول اليماني حين أدرك أن هناك أمراً لا يدرك معناه ومسعود يريد ان يظفر بالحقيقة . يدرك أن الظلام درع كبير والليل بئر عميق يحوى في اعماقه الأسرار.

وتعثر اليماني . نظر اليه مسعود نظرات نافذة في الظلام الحالك. عيونه ترقبة والحقيقة لا بد أن ينتزعها انتزاعا .

سمع الجالسون في مقهى الزناتي أصوات تعلو تأتي من بعيد . هرع الجميع يتساءلون . . . ما الخبر . . كأن صوت يشق شغاف الصمت وسرعان ما اقترب وسمعوا مسعود يردد أن اليماني قتلته الذئاب والثعالب . كان يلهث لكنه لا يكف عن العدو . لا يشعر بنفسه .

وكلما استوقفه شخص ينسل هائما يصيح بأعلى صوته أن الذئاب والثعالب خانت العهد وقتلت اليماني .

وحين وصل الى المقهى كانت حبات العرق تنساب من جبهته . رأسه عارية وقد فقد الطاقية ، شعره الأشعث متفرقا في كل اتجاه عيناه حاشرتان . فمه مفتوح . اسنانه بدت كالأنياب .

وحين نظر اليه رهط الرجال راعهم منظر فأسه . . .

فقد كانت تقطر منها الدماء .

عند البوابة

د. أحمد ضبيع

كنت على بعد خطوات قليلة جدا من الباب الرئيسي للمستشفى يكاد لا يحجزني إلا بضعة بشر عاديين جدا .... منظر مألوف قبيل ميعاد الزيارة .. لمحت بطرف عيني الدكتور .. طويل .. أبيض بياض أولاد الذوات .يصنع لنفسه موكبا مهيبا مكون من نفسه ومن ملامحه المتجهمة التي تعبر عن أنه أهم فرد في الكون ومن ملابسه الفخيمة .. أبطأت الخطى متلكئا متحججا بالزحام لأتجنب تقابلنا عند الباب .. ربما لألقى بعض الاهتمام ـ وحدى ـ عند دخولي أو لأسمعها من عامل البوابة .. وسعى ياست للدكتور ـ أنا ـ ربما لكي لا أحس بضآلتي وبالفارق الطبقي .. لكنني كنت على بعد خطوة من الباب أثناء عبوره وانفراج الباب وإنحناءة العامل ـ مجاهد ـ أنا ـ فض الزحام وكأنني أفسح له الطريق .. إزدادت ملامحه شدة وأهمية وكأن بكل قسمة من قسمات وجهه ألف يد تطيح بالناس .. رفعت عيني لأجد وجنتيه تزداد احمرارا .. وتدور يده بعنف دافعة صدر امرأة قصيرة نحيفة .. إوعى إوعى .. نطقها بسرعة وأطاح بالمرأة .. سقطت وانكشفت عن رأسها الفوطة التي تغطي وجهها المصرى جدا .. المحفور جسدا .. الباكي دوما .. سقطت زجاجة الشربات المملوءة بالمرقة .. منعتها سيقان أبناء نفس الطبقة أن تلمس الأرض بكامل جسدها .. رفعها الناس سريعا .. كنت قد مررت بالباب وقد فوت على المشهد الأهمية التي كنت ألقاها

يوميا مقابل سيجارتي المارلبورو .. سرت في إتجاه السلالم الأربعة ورأسي للخلف . أتابع باقي المشهد ولا أرى شيئا غير عادى حتى اصطدمت بعامل ـ حاجز آخر ـ يسألنى .. رايح فين .. كنت قد حذقت اللعبة فأشحت بوجهى وأغلظت ملامحي بأنفة وامتعاض شديدين وقلتها من طرف أنفى بثقة لم أعتدها .. دكتور .. دكتور ..

صفحة على قناكيوبيد

وجيه عبد اللـــــــــه

هاهو كيوبيد يستقبل إشراقة يوم جديد في نعومة ورقـــه وبنفس يملؤها الصفاء والحب لكل الناس . . أمسك بقوسه في يده يتفحصه في هدوء . . وتناول سهامه . . ناظـــرا إياها في إبتسامة ومودة ووضعها في كنانته وراء ظهـــره مكانها المعتاد ، ثم علت وجهة ابتسامة عريضة ونظر إلـــى الدنيا من هنا وهناك واختار طريقه وأطلق جناحيـــه للعنان ينظر هنا وهناك يبحث عن ضالته المنشودة فـــى ذلك اليوم فلكم هو متوق أن يزرع الحب في قلوب مـــن ينشدون الحب . . وظل يجول ويجول ويبحث ويبحث حتـــى كاد النهار أن ينتصف ولم يستطع أن يصل إلى هدفـــه المنشود . .

واستمهل نفسه بعض الوقت ليستريح فهو منذ إشراقـــة الصباح يبحث عن منشد حب ولكنه لم ير ولم يصل الى أحـــد وأخذ يقول :

ـ ماهذا الذى أصابنى . . . وماذا حدث لى هذه الايام . . . . أصبح الإرهاق يحل على سريعا . . وأصبـــح الحب سلعة غير رائجة فهأنذا منذ الصباح أبحـــث عمن يريد وينشد الحب ولكن لا أدرى لماذا . . أرى الوجوه عابسة والعقول مشتتة التفكير . . ماذا أصاب الناس ؟ . . إذا هل يرفضون الحب الآن ؟ ! ولكـــن إذا رفضوا الحب هل وجدوا البديل ؟ . . أصبحـــت لا أعلم . . هذا الزمان . . وتلك الأيام أصبح كـــل

شئ فيها عجيباً . . ولكن لا فأنا كيوبيد صانع
الحب ولا يمكن ان يتسرب الى نفسي شئ من
اليأس فأنا لا أعرف غير الحب . . لأن الحب
أغنيتي وأنشودتي . . ويجب أن أترنم به دائما
في كل زمان ومكان . . ومع كل الناس . .

وبينما هو كذلك في حواره حتى تسرب الى سمعه شئ . . . .
إنها ضحكات تصدر . فجال بنا ظريه هنا وهناك وابتسم متفائلا فها هو وجد ضالته المنشودة منذ الصباح فأخذ يرفرف بجناحية فرحا مقتربا من تلك الضحكات التى تخرج من أفواه هذا الجمع من الشباب وأخذ ينظر متفحصا وجوههم جميعا وهو في حيرة من أمره أيهما سوف يختار ويرشقه بسهامه لكى تتحول حياته الى حب . . هذا وهذه . . ام تلك وذلك . . انهم جميعا شباب فى عمر الزهور انهم زهور يانعة قلوبهم خضراء وهنا شعر كيوبيد بالسعادة الحقيقية لأنه وجد بغيته ولكن عليه ان يحدد . وبينما هو كذلك فى حيرته إذا به ينظر فتى وفتاة يقفان على مقربة من ذلك الجمع . . يتكلمان فى هدوء وينم كلامهما على احترام متبادل بينهما فاستعد كيوبيد بقوسه وأخرج سهمه من كنانته ورفرف قريبا منهما ثم وضع السهم فى كبد القوس وابتسم قائلا :

ـ هيا يا سهمي العجيب . . اجعل حياة ذلك الشاب
وتلك الفتاة الى حب إلى الأبد . . وأطلق سهمه
الأول إلى قلب الشاب . . وجدىّ . . وبسرعة البرق
اطلق سهمه الثانى الذى اتخذ مساره الى قلب الفتاة
،، منى،، ثم أخذ يرقبهما فى رقة ومودة منشداً لهما
أنشودة الحب التى يترنم بها دائما وبينما هو

فرحا مبتهجا كان يسري في جسد كليهما تأثير ذلك المصل العجيب الذى حقنا به دون أن يشعرا . .

وظهرت الأعراض سريعة على ملامح ،، وجدى ،، وبدت عيناه تتألق في هدوء يملؤها الحب تجاه ،، منى ،، وانطلقت ابتسامة رائعة من شفتيه . أما ،، منى ،، فكان لديها نفس الاحساس أحست ولأول مرة في حياتها بشعور غريب له مذاق خاص في نفسها تذوقته دون أن تدرى واخذت الأمر في صمت دون أن تكشف عن سرها الذى اصبح يكمن داخلها .

وانطلقت من شفتي وجدى كلمات كانت كالصاعقة على منى ربما لأنه ادرك الوتر الحساس بها .

ـ منى . . أريد أن أفصح لك عن شئ أشعر به تجاهك .

ـ وماهو هذا الشئ يا سي وجدى؟

وتخرج الكلمات من فم وجدى في تلعثم غريب ولكن برغم ذلك كانت مرتبة :

ـ منى لا أعلم ما ذا حدث ؟ وكيف كان ؟ ولكنى اشعر تجاهك بشعور غريب له أسمى السمات وأرقى الصفات . . شعورا تشغف النفس به وتطرب له المشاعر والأحاسيس . . أنا . . أحبك .

ولكن كان رد الفعل على منى مجرد ابتسامة اضاءت وجهها في غرور وترد قائلة :

ـ عجيب هذا الأمر ياوجدى فكل منا يعرف الآخر منذ زمن بعيد ولم يخالجك هذا الشعور . . إلا الآن .

وهنا ابتسم كيوبيد لذلك الحوار الذى أصبح يدور بين وجدى ومنى لأنه الوحيد الذى يعرف سبب هذا التحول الغريب الذى أصاب وجدى ومنى وأخذ ينظر مسترسلا ليتابع حديث كل منهما . . وكان الكلام لوجدى . .

ـ منى . . نعم لا أعلم متى ولد هذا الحب في قلبي
ولكن أراك الآن دنيتي . . عالمي . . بل حياتي
التي أحياها بها ولها . . ورجائي ان تصدقيني
ولا تأخذه كلماتي بمأخذ الهزل . .

وابتسمت منى قائلة :

ـ أعلم بكل ماتقول ياوجدى . . فلقد كشفتك عيناك
قبل ان تنطق بهذا الحب . . نعم رأيته واضحا
يتلألأ في مقلتيك . . ولكن . .

ـ ولكن ماذا يامنى . .

ـ صدقني ياوجدى انت شاب ممتاز ولا يعيبك شئ
وهناك فتيات كثيرات يتمنين حبك هذا أما أنا
. . لا . . لا أستطيع ياوجدى .

ـ ولما لا تستطيعين ؟ هل هناك شخص آخر في حياتك .

وهنا علا الحزم وجه منى وردت قائلة :

ـ وجدى أرجوك لا تكثر من تلك الكلمات فأنا
لا يوجد في حياتي شخص معين وحتى أرضي غرورك
سأتكلم معك بكل صراحة أنا ايضا شعرت تجاهك
بنفس الشعور الذى واتيتني به ولا أعلم كيف . . . .
ولماذا ؟ ولكن برغم كل ذلك لن أسمح لأى شخص
أن يغزو قلبي ونفسي وسوف تتساءل سريعا لماذا
كل ذلك ؟ وسأجيبب عليك حتى لا تتهمني بالغرور
فلقد علمتني الأيام في ذلك الزمان بألا أحتكم
لقلبي .

وهنا علت الدهشة على وجه وجدى لقولها الأخير وبادرها قائلا :

ـ أفهم من ذلك أنك لا تؤمنين بالحب .

وجاء ردها :

ـ عزيزى وجدى ليست مسألة الإيمان بالحب ولكن هل يعطينى الحب ما أريده في هذه الحياة . .

وتساءل وجدى في عجب :

ـ وماذا تريدين من الحياة :

لترد في هدوء :

ـ أريد الكثير والكثير . . أريد حياة الرفاهية . . أن يكون لي مسكن فاخر به أحدث وسائل الحياة العصرية . . والرفاهية . . أريد وصيفات يقمن على خدمتي . . أريد عربة أتنقل بها عندما أريد لأى مكان أذهب إليه . . أريد المال الذى يعيننى على الصعاب أريد الانتقال والترحال عبر دول العالم للتنزه . . اليوم باريس . . غدا روما . . واسمح لي ياعزيزى هل يمكنك أن توفر لى تلك الحياة الهانئة التى أريدها وتحقق لى كل ما أريد بحبك هذا ؟

وهنا علا الحزم وجه وجدى ليرد قائلا :

ـ عزيزتى منى . . أظننى لست بالأفاق أو المجرم التى تطارده العدالة حتى يصل بك الأمر أن تستهترى بمشاعرى وتسخرى من حبى إلى هذا الحد ولكن برغم كل ذلك أقولها لك أنه كان يمكننى أن أحقق المستحيل لأجلك ولأجل حبى لك ولكنك أصبحت ترفضين بل وزاد أن تسخرى من الحب الذى هو أسمى السمات وأرق مشاعر يكنها الإنسان في قلبه .

وهنا ظهر كيوبيد قريبا منهما تملؤه الدهشة والحسرة لما وقع أمام ناظريه وأخذ ينظر اليهما في عجب وحيرة فهما

هو يرى كل منهما يولى ظهره للآخر ويسير فى درب يختلف عن درب الآخر ولكن إلى أين ؟ فهو لا يعلم .

وهنا لأول مرة فى حياة كيوبيد تعرف مقلتاه معنى الدموع فأخذ يبكى مرددا :

ـ هل من منشد للحب ينادى ؟ . . هل من منشد للحب ينادى ؟ . . إننى هنا ألبى الحب وسأهب الحب لكل من يريد الحب .

وأخذ كيوبيد طريق العودة من جديد يترنم بأنشودة الحب التى يتغنى بها دائما . .

حدث عائلى

نبيل اللط

أخيرا دفع الباب ودخل . قبلها كان صوت الشبشب يروح ويجئ في الصالة ، أخفيت الكتاب الذى كنت أقرأ فيه بسرعة ثم أخيرا دفع الباب ودخل . لم يقل مساء الخير ولم يسألنى عن الأحوال في الكلية والدراسة ، لم يفتح حتى الشباك لكي يغير هواء الغرفة . جلس على طرف السرير فى مواجهتى تماما ، وأسند جبهته بيده وراح ينظر فى الأرض . أقلقنى سكوته ، فكرت أن اتكلم أسأله عن صحته أو أى شئ آخر، لكنى لم أفعل . رفع رأسه بهدوء ووضع يديه على فخذيه وقال :

- بائعة الخضر التى فى الشارع قالت لأمك أنهم جاءوا وسألوا عنك .

قال ذلك وراح ينظر الى فى استطلاع وكنت أعرف أن هذا حدث ، وكنت أعرف أنه سوف يحكى بعد ذلك عن العذاب الذى شافه كي يتعلم وعن الليالى السوداء التى كان ينام فيها على حصيرة ويذهب الى الكلية طوال العام بقميص واحد وبنطلون واحد . كنت أعرف كل هذا ، . . وقررت ألا أتكلم . لكنه ظل صامتا ، وبدا لى أن الأمر سيطول . كان يقبض يديه ويبسطهما وهما على الفخذين . فكرت أن أتكلم أو أتظاهر بالمذاكرة ، لكنه أخذ نفسا طويلا وزفره مرة واحدة ثم بدأ يتكلم بهدوء .. قال ان السياسة لعبة كبيرة ، يلعبها الكبار ويضيع فيها الصغار ، وأننى أنا وأصحابى المجانين لن نصلح شيئا فى الكون لأنه خلق هكذا وسيبقى دائما هكذا ، وعندما رفع يده وهو

يتكلم اهتزت بشدة فأعادها بسرعة الى فخذه ثم قال أنني لا أعرف ماذا يفعلون بهم في السجن ، إنهم . . . وقال شيئا قبيحا لأول مرة أسمعه يقوله . كان صوته قد بدأ يتهدج وصدره يطلع وينزل بسرعة ، ونال وجهي الكثير من الرزاز الذى خرج من فمه حتى أنني فكرت أن أمسحه بيدى . فجأة انقبض وجهه ورفع يديه كلتيهما . حتى خلت أنه سيضربني لكنهما قبضهما وراح يخبطهما في صدره ويقول ستأتي لنا بالمصائب يا إبني، ستأتي لنا بالمصائب ثم شد القميص من الناحيتين ، فبان قطع كبير في الفانلة أشار اليه وهو يقول :

ـ أنا ألبس هذا لكي لا تتعروا ، انا اذهب واجئ من الشغل ماشيا وانا الرجل المسن لكي لا تحسوا بالفقر . كان يصرخ وهو يتكلم ، وبدا أنه سيبكي .

حاولت ان اتكلم . . قلت :

ـ كفى يابابا . . كفى . .

ودخلت امي تجري وهي تصرخ :

ـ منك لله . . ستقتل اباك منك لله . . وتجمع اخوتي من الغرف الأخرى ووقفوا علي الباب يتفرجون .

أخيرا سكت واستسلم لأمي وهي تشده من ذراعه فقام معها ، لكنه وقف عند ألباب وقال :

ـ إعمل مابدا لك ياابني . . اعمل مابدا لك . .

مستودع الجبس

محمود أحمد العزب

وقع الاختيار علي لمرافقة احدى قريبات العروس ، وذلك لكبرها وعجزها عن آداء الحركات كاملة . . فكانت من نصيبي هي والمرسيدس بسائقها . . وصلنا الى الفندق بعد اختراق حواجز من الحرس . . كان شفيعي في الدخول تلك السيارة ومابداخلها وبطاقة الدعوة . نصعد الى الطابق الأول . أرى رجلا يهبط الدرج يرتدى بذلة أحدث صيحة . . يحوطه رهط من البدل والكرفتات التى عقدت حول ياقات منشاة ، البعض يفسح له الطريق والحديث بينهم مستمر . . انه شخص ذو أهمية خاصة . . أحاول استرقاق السمع . . أتباطأ في الصعود بحجة العجوز . . أسعفتني أذناى لسماع كلمات . . مؤتمر . . أشقاء عرب . القضية . . فلسطين . . سعدت جدا لوجودى في ذلك المكان الذى يحتوى بين جدرانه علي رجال دول كبار وساسة ، وأغلب الظن أن هناك مؤتمرا منعقدا فى ذلك الفندق . . نعم سنقضي ليله فى رحاب علية القوم . .

الطابق الأول . . هول كبير به أثاث يخشى المرء أن يلوثه ببصماته ـ وكدت أن أصاب بغيبوبة ـ لولا يد العجوز كانت تفيقني مما أنا فيه . سلمنا على الأقارب وعبرنا ممرات وصالات تحفها تماثيل لحيوانات وطيور ملونة بألوان غير مألوفة ، أشجار فاكهة وثمار تبدو معلقة لشفافية أوانيها . . لم أبد دهشتي وذهولي حتى لا يظنني البعض . . محدث فنادق . . تجلدت وقاومت

شعوري وعزمي لقطف احدى هذه الثمار .

قابلنا والد العريس . وأفسح لنا الطريق ـ أقصد للعجوز وما ناء به صدرها من حلي ومجوهرات الى صالة الحفل ـ تذكرت ليالي الرشيد ، وما قرأته من صفحات ألف ليلة وليلة ، ومجلس عمر الخيام . . هواجس وأفكار تزاحمت في رأسي ـ لا بد من استعمال الرأفة بتفكيري حتى لا تنفضح سذاجتي . . استقبل العروسان بزفة أطول من فستان العروس بين أضواء وكاميرات ومؤيدين ومصفقين . والعروس تلقي بالبسمات يمينا ويسارا . . انتهى المشهد بسقوط العروسين في الكوشة . بدأ الحفل بالغناء لمطرب يقولون شعبي . ربما لُقب بذلك رجوعا الى محل سكنه . . مطربة نصفها عار وغناؤها أيضا ـ تتوالى الفقرات ـ . . . منولوجست متكلس يجتر النكات ويستضحك المدعووين . . ياله من منولوجست تعس فقد نسي أن الساعة تقترب من الواحدة والنصف صباحا والمدعوون لن يداعب معدتهم سوى كوب شربات . . وينتظرون البوفية في لهفة الصائم لمدفع الإفطار .

الموائد دائرية وكبيرة تحوطها عشرة مقاعد . . العجوز وأنا حول إحداها والباقون أغلبهم نساء يلتزمن الصمت . . والوقار والماكياج قد قام بدوره .

انتهى المنولوجست وأنهى فقرته دون أن يشعر به أحد ودون نظر يد واحدة اليه بالتصفيق . . يبدون أن أحد المتطوعين او الجائعين قد لفت نظر أهل العريس الى تأخير البوفيه . . كان العذر انتظار الراقصة المرتبطة بأكثر من مكان . . السيدات بدأت تتعرى أجسادهن من الفورير كما تعرت أفكارهن . . والجوع لم يترك أحداً بدون هلوسة . . وليذهب الوقار والماكياج الى الجحيم .

البعض يقول سيأتي البوفيه الى هنا . آخر : لا . . كل واحد سيأخذ نصيبه في علبة أفضل . جائع : لا . . اننا جميعا سنذهب الى البوفيه بالخارج حتى لا نذهب بنظافة المكان . . تضاربت الافكار ، ويبدو ان الجميع لم يحيطوا علما ببروتوكول ذلك الفندق . تركنا انفسنا للظروف . صوت يقول : اتفضلوا البوفية ـ اوهكذا سمعنا ـ تململ الجميع . . من صاحب الصوت ؟ لعله مهرج يلعب ببطون المعازيم . . أحد المغامرين يتقدم مع والد العريس الى حيث يذهب . . وفرادى وجماعات تحرك الموكب أمام الطيور البلاستيك والأسماك الجبس والفاكهة الملونة . . واذا بكل ذلك حقيقي وبدت الحيرة . . أنه البوفيه . . من اين نبدأ . اخذ كل فرد طبقا فاخرا وبدأ يملؤه بما لا يعرفه . . واختلط الأمر على الجميع ـ فمن اراد ان يأكل باذلاء يجدها كراثا والجيلي اصبح بقدرة قادر بصارة وتاه الكل بين الحلو والحريف ، مما اصاب المعدة بتلبك وحموضة ورغبة في الذهاب الى دورات المياه . . وخوفا من الحرج ـ تركوا الديوك الرومي المغطاة بطبقة تشبه الجبس والطيور المحنطة والفاكهة المعلقة ـ كما هي .

جاء وقت الرقص الشرقي ـ الجميع في انتظار ـ يقولون أنها راقصة ذات خطوة لم تحدث من قبل ، وانها ستعيد للرقص مكانته السابقة ـ لقد حصلت على الثانوية العامة والتحقت بكلية الحقوق ، ولكن اخلاصا للفن تركت الدراسة وتفرغت للرقص. سألت احد العاملين بالفندق عن أجرها ـ قال ألف جنيه في النمرة ـ لم أصدق . . سألت عن طول النمرة او زمنها ، قال : نصف ساعة ، لم اصدق ، كاد عقلي

يشت او افقد نطقي ـ ألف جنيه في نصف ساعة ـ مرتب (الأبعد) في عام كامل في ديوان الحكومة . . لها ألف عذر . . مليون شبشب على الحقوق وليعيش الفن ويحيا الرقص .

تتقدم الفرقة الموسيقية بملابس كاملة تليق بالراقصة الواعدة ـ اضواء متداخلة ـ موسيقى صاخبة . . تظهر الراقصة عارية الا من (غلالة شفافة) بيدها وشئ تستر به نفسها كما تعتقد ، وكأن العورة مكان واحد فقط بالجسم ـ نوع من التوازن بين ملابس الفرقة الموسيقية وملابس الراقصة ـ وعلى اية حال هي ما زالت ترتدى شيئا . .

ما زلت في غيبوبة التفكير . . (يا سيدى استمتع بالوقت وبالمشاهدة لا تكن حنبليا ولا داعي لتعقيد الأمور ، واحمد ربك لعدم وجود زوجتك معك ـ وآهي ليلة وتعدى) . انتهت الراقصة من عملها الملتوى ، ونالت اعجابا وتصفيق اكثر مما يناله عضو بمجلس الشعب يتحدث عن زيادة أجور الموظفين - النساء يلكزن أزواجهن بأرجلهن وبنظراتهن الحارقة مع الوعيد بالاشارة والتهديد وتقطيب الجبين . . الصداع يجتاح رأسي من أثر الموسيقى الصاخبة ، وجلبة الحضور ورغي السيدات والضحكات الميتة . . تركت المكان غير مستأذن . . ذهبت الى شرفة كبيرة وبدأت أستنشق هواء الفجر - امتلأ صدرى بقدر نحافتي ،وأشعلت سيجارة علها تعيد التوازن الى رأسي .

وأنا في لحظة التأمل هذه ـ تناهي الى سمعي صوت موسيقى راقصة ـ أخذني الفضول لاستطلاع المكان ـ واقتفيت اثر الصوت ـ اصعد الدرج ـ الصوت يعلو ـ وصلت الطابق التالى

الصوت يعلو ويعلو ـ لا شيئ يدل على وجود الصوت ـ أبـواب موصدة . . ممرات خالية ـ بدأت أتلصص واسترق السمع . أنظر من نافذة دائرية صغيرة بأحد الأبواب .. ياللعجب راقصة ترتدى بشرتها ـ أحملق من الزجاج . . دخان التبغ كثيف يحجب الرؤية ـ أفتح الباب بخوف شديد وبحـذر . . انها نفس الراقصة مع تغير بسيط في بدلة الرقص . . انها خلعتها فقط ورقصت بالفقط . . ألفت المنظر بعـد برهة . . أحاول أن أرى الحضور . . نعم انه نفس الرجل الأنيق ذو البدلة آخر صيحة وحوله لفيف من الأحيـاء أصحاب الأوداج المنتفخة والأقفية العجين والكروش المتدلية، وأمامهم غابة من الزجاجات ـ احدى الايدى الغليظـة تسحبني الى الخلف . . أسقط في يدى ـ أرتجف . . مـاذا تفعل هنا ؟ اعتدلت . . أنا من المدعوين : . . مدعويـن ايه يا استاذ : هذا نادى ليلى . . هل دفعت رسم الدخـول؟ رسم ايه أنا معزوم . . العزومة تحت ـ هنا مكان مختلـف والدخول له أصول . . تأسفت له على جهلي . . وكانت بـى رجفة وأوصالي ترتعد ـ حمدت الله على قبوله أسفي ،وتمنيت أن أكون فى طرفة عين في مسقط رأسي . . حاولت الخروج وحدى ، ولكن المواصلات وكيف المبيت ـ الرابعة صباحـا . . أعود ثانية للعجوز ، فهي تذكرة دخولي وتصريح خروجـي أيضا .

انطلقت بنا السيارة الفارهة ـ انظر من النافذة ـ افتـح الزجاج ـ كلما ابتعدت السيارة تتسع رئتاى . أضـواء المصابيح تنعكس على صفحة النيل من خلال جو الفجـر المضبب . . أنفاسي تداعب الطبيعة في وقت بكورها . . . ماهذه الأشباح . . تقترب السيارة ـ تقترب الأشبـاح

أكثر ـ تظهر الملابس الكاكي ـ نوبتجية حراسة الفنـــدق
.. أنكمش .. أغوص .. أفيق على يد العجوز تسحبنـــي
من دواسة السيارة ..

النخلة

أمين صلاح

صرخة حادة . . خاطفة كطلقة رصاصة ـ صوت ارتطام شديد بالأرض . . لحظة يتيمة ثم صوت صراخ جنائزى ـ هرولنا لمعرفة الحدث . .

شاب مكوم على الأرض . . عينه تنظر الينا فى استسلام يائس ينشد انقاذه . . بضعة من سعف النخيل متناثر حوله . .

أجابنى محدثى بأنه كان يحاول تسلق النخلة . . نظرت الى أعلى ثم الى الشاب . . كدت لا أصدق كيف هوى من هذا الارتفاع ولم يمت فى نفس اللحظة . . ؟ صرخ رجل يطلب النجدة . .

قال صوت :

ـ الحمد لله ، كسور بسيطة ـ فى عمره بقية . .

قال صوت :

ـ من لا يستطيع الصعود لماذا يحاول ؟ هذه النخلة مسكونة . . هذا هو الشاب الثانى فى غضون أيام .

قال صوت :

ـ الصعود الى قمة النخلة ليس سهلا . . انه يتطلب خبرة فى التسلق . . هذه النخلة ليست مسكونة . لقد صعدتها أول أمس دون أن يحدث لى شئ . .

(نظرنا فى ذهول الى ذراعه المقطوعة) . .

قال صوت :

ـ إن الشاب تيم بالثمر ولم يلتفت الى قدميه تهويا ن

في الفراغ ـ لقد كنت اول من أكل ثمارها. فقط
عرفت كيف أثبت قدميّ على النخلة . .

(نظرنا مصعوقين الى قدمه الملتوية) . .

قال صوت :

ـ لكي تصعد قمة النخلة اتخذ الريح جانبك لقد كنت
أكثر من حصل على سباطها كل عام . . لأني عرفت
كيف أكون صديقا للريح ، هذا الشاب تحدى
الريح ، واجهها فهوى . . اعرف كيف تتشبث
بالقمة وستحصل على كل السياط .

(نظرنا في تعجب الى بدانته المفرطة) . .

قلت في نفسي : كنت دائما أشتهي ثمر هذه النخلة . .

(لكني لم استطع الصعود) . .

عندما نظرنا الى الشاب الناظر الينا في استسلام . . كان
هناك تساؤل يلح علي . . (هل سيحاول الصعود ثانية ؟) . .

شقوق في جدران الغرفة

احمد عبد اللطيف

كان ظمآنا . . ارتخى على السرير. كانت عيناه تجوبين أركان الحجرة . . لم يكن يثبتهما على شئ بعينه فهذا الجدار الكالح وهذه الكتب التى انتفخت أوراقها متشحة بالاصفرار والعرق . وذلك الغطاء الأصفر الذى يفوح منه العطن لم يكن محتاجا لأن يقف عنده هو ولا غيره بناظريه، إنما هو أطياف لا تستحق أن توليها الذاكرة اى اهتمام . شرد بآفاقة بعيدا . .

كانت نظراتها تشتهيه تستحلفه فى كل لحظة أن يدس أنفه فى الجسد وما يحتويه من أنوثة . . تعلن عن نفسها فى الشفاه المكتنزة والثدى الداثرى الذى يلح أن يخرج من هذه الثياب التى تكبله . .

وقف على ركبتيه ثم بدأ مراسيم العشق بقبلة على الفخذين، حتى صعد على الخدود اللينة التى كانت تطلب المزيد،وهو يلهث يلعق ماعن له من تلك الفاكهة البشرية والتى كانت تحثه أن يشبع . .

جاس فى الجسد وذاب فى العرى وكمن لم يشرب من ألف عام . .

غاص بأنفه فى رائحتها العطرية والتى غاصت فى حنايا الباطن وظلت تجوس فى حواسه وتنعش كل ذرات الجسد الظامئ حتى بلغ حد الإرتواء . .

وحين انتفض الجسد انتفاضة الخلاص والنشوة. كانت الجدران الكالحة والكتب الصفراء التى غاصت فيها

الأصابع والشقوق التي تنتشر في الجدران نوافذ للصقيع والحزن الأبدى تلح على ناظريه إلحاحاً غريبا ولزجاً حتى أنها غاصت في باطنه في ذاكرته حتى أنه وعى كل المعالم وعيا تاما ..

الفهـرس

مع تحيات

الوحدة المحلية لمركز ومدينة المنصورة



رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية : ٨٧/٧/٨٣٤٣